وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الإستراتيجة العسكرية في التاريخ القديم
-حنبعل أنموذجا -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم

من إعداد

بوشة أنياس

الطالبة:إشراف:

د/كابلي فاطمة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.علي أحمد شعبان	أ.محاضر أ	رئيسا	مولود معمري
د.كابلي فاطمة	أ.محاضر أ	مشرفا ومقررا	مولود معمري
د.عون نادية	أ.محاضر أ	عضوا مناقشا	مولود معمري

السنة الجامعية 2023 /2024

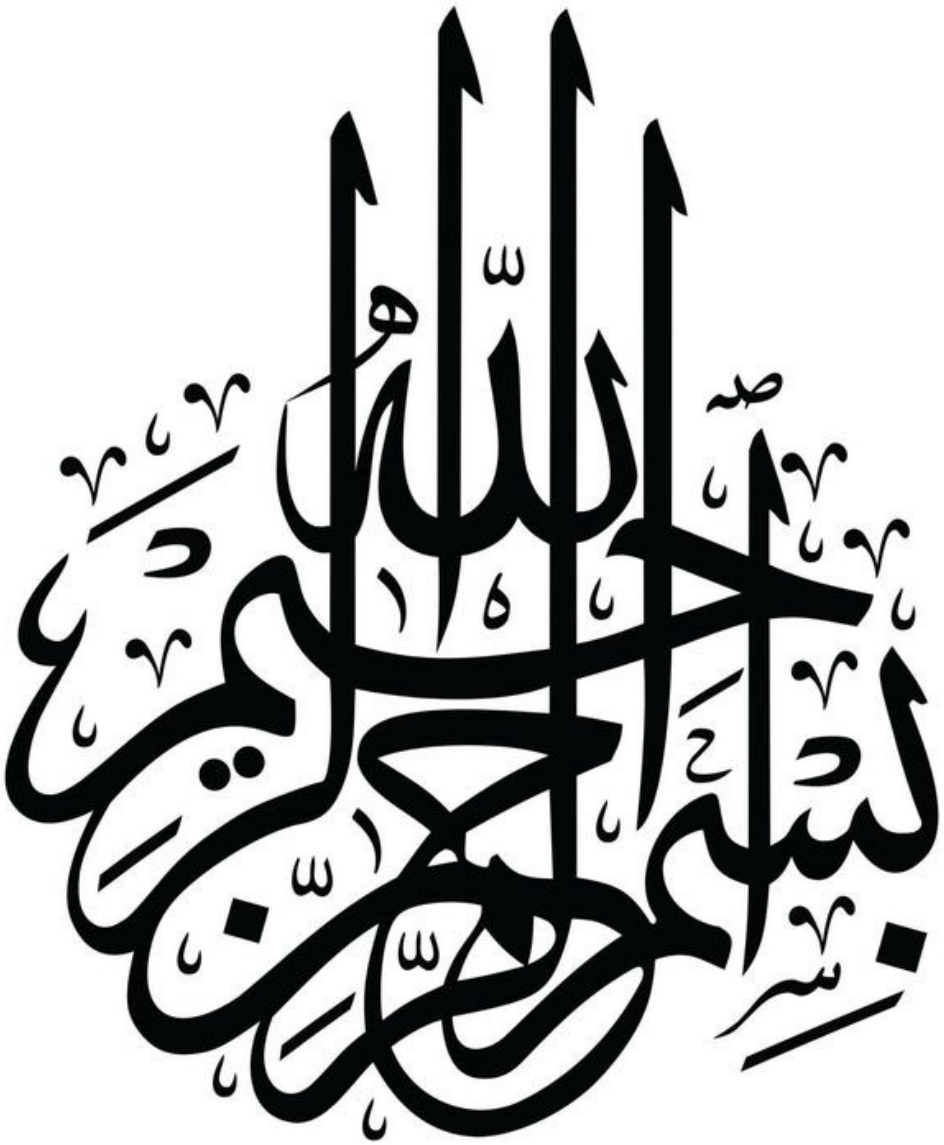
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر و التقدير

نحمد الله تعالى الذي قدرني على شرب جرعة من هذا العلم الواسع ، فالعلم لا يتم إلا بعمل كما

قال علي ابن أبي طالب :

فعش بالعلم و لا تبقى له بدلا الناس موتى و أهل العلم أحياء

أتقدم بالشكر والتقدير الفاضل لأستاذة المشرفة " **د. كابلي فاطمة** " ، التي لم تبخل علي بالنصيحة و التوجيه

كما أتقدم بخالص الشكر لأعضاء لجنة المناقشة وكل أساتذة فرعالتاريخ ، خصوصا تخصص تاريخ و حضارة المغرب القديم .

كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل من ساهم في مساعدتي في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد .

الإهداء

بسم الله الرّحمن الرحيم

لمن كان سبباً في وجودي أمّي وأبي حفظهما الرحمان و أطال الله في عمرهما

أخي و كل أفراد عائلتي

ولكل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد وساعدني في إنجارز هذه المذكرة

وأخص بالذكر المشرفة الدكتورة كابلي فاطمة

أنياس

قائمة المختصرات

H.A.A.N	Histoire Ancienne de l'afrique du nord
ency. Ber	Encyclopédie Berbère

حظيت منطقة بلاد المغرب القديم بمميزات جعلت منها محطة جذب لعديد الشعوب القديمة بما فيها الفينيقيون ، و الذين إتخذوا من الاستيطان حلا لمشاكل عدة أثقلت كاهل سكانها ، وكانت المنطقة إحدى محطاتها من خلال تأسسيس قرطاجة سنة 814 ق.م، سرعان ما توسعت و تحولت إلى إمبراطورية تنافست وتصارعت مع قوى أخرى بهدف توسيع المجال الجغرافي لها ، هذا التوسع والنجاح لم يكن ليتحقق إلا بامتلاك تجهيزات عسكرية متنوعة، مع الاعتماد على تقنيات مميزة في الحروب، و كذا الاستغلال الذكي للتضاريس الطبيعية كالجبال ، بالإضافة إلى بناء حصون وأبراج دفاعية في المواقع الاستراتيجية.

لقد تميز الجيش القرطاجي بالتنوع، حيث ضم قوات من مختلف الشعوب والمناطق، مما أكسبه مرونة وقدرة على التكيف مع مختلف ظروف المعارك، في ظل وجود قيادة متمكنة، وكان حنبعل نموذج مميز من خلال الاعتماد على استراتيجية محكمة أرعب من خلالها أعداؤه الرومان، وتمكن من أن يجعل من إيطاليا مسرحا لأشهر المعارك والتي تكبدت فيها روما خسائر فادحة في عقر دارها، أظهرت بوضوح براعة القائد القرطاجي حنبعل في استخدام هذه التجهيزات العسكرية المتنوعة لتحقيق انتصاراته ضد أعدائه.

غير أن التخطيط والحنكة غير كافيان لتحقيق الانتصارات خصوصا في ظل المخاطرة في أراضي مجهولة، وهو ما حدث فعلا لحنبعل، الذي أنهكت قوى جيوشه، رغم تحقيقه لإنتصارات ساحقة، إلا أن نقص المؤونة، وصعوبة وصول الإمدادات حال دون مواصلة الصمود، وهذا ما جعل روما تسارع بنقل الحرب إلى إسبانيا، ولاحقا إلى إفريقيا، ولظروف وتطورات جديدة أقلبت الموازين على حنبعل، دفع بقرطاجة لتحميله مسؤولية الحرب البونيقية الثانية ، والتي إنتهت بمعاهدة زاما سنة 201 ق.م.

ومن هذا المنطلق كان موضوع بحثي هو: **الإستراتجية العسكرية في التاريخ القديم (حنبعل أنموذجا)**، **حيث** تناولت فيه أهم التجهيزات العسكرية في العصور القديمة، كما سلطت الضوء على شخصية **"حنبعل"** ، وأهم المعارك التي خاضها مع روما.

لعل **الإطار الجغرافي** لهذا الموضوع يشمل العديد من المناطق ، سواء كانت في إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية ومناطق من المغرب القديم ، أما **الإطار التاريخي**فهو القرن الثالث ق.م .، حيث شمل إحدى مراحل الصراع القائم بين كل من قرطاجة وروما في إطار الحروب البونيقية، وبالتحديد الحرب البونيقية الثانية ، والتي كانت ما بين 218- 201 ق.م.

أما عن **دوافع اختيار الموضوع** فقد دفعتني عدة عوامل من أجل الخوض في غمار هذه الدراسة، ولعل أولها هو ميولي للدراسات ذات الطابع العسكري خصوصًا المتعلقة بالجيوش، والتجهيزات العسكرية والحروب في

التاريخ القديم، والرغبة في معرفة التقنيات والاستراتيجيات العسكرية المنتهجة خلال الفترة القديمة ومدى فعاليتها في تحويل مسار الاحداث.

أما عن **أهمية الموضوع** يكمن في دراسة وفهم التجهيزات العسكرية للجيوش في التاريخ القديم ، والتقنيات العسكرية القديمة ، خصوصا التي إعتمد عليها القائد حنبعل و قد حاولت إثراء القارئ بمعارف التاريخ العسكري في منطقة المغرب القديم وقائدها حنبعل خلال الحرب البونقية الثانية .

تتمحور **إشكالية** بحثني حول التعرف حول الاستراتيجيات العسكرية في التاريخ القديم ، وإسهامات حنبعل في تطويرها ودوره الفعال في الحرب البونقية الثانية من سنة 218 – 201 ق.م ، وتتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية سعيت إلى طرحها والإجابة عنها ضمن فصول البحث وهي :

- ما هي أهم الأسلحة والأدوات التي استخدمتها الجيوش القديمة؟
- من يكون حنبعل ؟ وماهي دوافع الحرب البونقيةالثانية ؟
- ما هو الطريق الذي سلكه حنبعل للوصول إلى إيطاليا ؟
- ماهي المعارك التي خاضها حنبعل في تراب روما ؟ ماهي الدوافع لرجوعهلقرطاجة ؟
- ما هي الأسباب التي دعت إلى عقد مؤتمر سيقا؟من هم الأطراف المشاركون فيه ؟ وما هي مصالحهم وأهدافهم؟
- كيف كانت مجريات معركة زاما ؟وماهي نتائجها ؟ وكيف إنعكست على مستقبل منطقة بلاد المغرب القديم ؟

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي من خلال عرض كل التجهيزات العسكرية في التاريخ القديم، بالإضافة إلى المنهج الوصفي من خلال وصف حنبعل والمعارك التي قادها ، والمنهج السردي لسرد الحقائق التاريخية مع الربط والتنسيق وفق التسلسل الزمني .

قمت بتقسيم موضوع بحثي وفق خطة تسمح بمعالجة الإشكالية وهي كالآتي :

الفصل الأول ، حمل عنوان **تجهيزات الجيوش في العصور القديمة** و قد قسمته إلى 3 مباحث ، تطرقت في الأول إلى لباس الجندي ، وفي المبحث الثاني تضمن فيه أسلحة الجندي التي تجسدت في مجموعة متنوعة من الأسلحة استخدمها سكان المنطقة للحفاظ على سيادتهم والتصدي للتهديدات الخارجية والدفاع عن أراضيهم : كالأسلحة الهجوم والدفاع ، والمبحث الأخير تضمن الحيوانات المستعملة في الحروب كالفيلة والجمل والحصان

الفصل الثاني حمل عنوان **حنبعل والحرب البونيقية الثانية** 218**– 201 ق.م**، وقد قسمته إلى مبحثين حيث أبرزت في المبحث الأول شخصية حنبعل وأعماله، وتطرقت في المبحث الثاني إلى الإستعدادات التي كان يهيأهاحنبعل قبل البدأ في الحملة وأثناءإجتيازهجبال الألب من أجل الهجوم على روما داخل ارضيها، بعدها درست أهم المعارك التيجرت بين الطرفين وما ترتب عنها، هذه المعارك التي أثبتت قوة حنبعل فيإنتصاراته الكاسحة في مختلف المعارك التي خاضها، ورد فعل روما بنقل الحرب لإسبانيا.

أما في **الفصل الثالث** تحت عنوان **تطور الأحداث وانعكاساتها على منطقة بلاد المغرب القديم**، وقد قسمته إلى 3 مباحث حيث أشرت في المبحث الأول إلى وضع إفريقيا ما بين 206-203 ق.م وأزمة العرش النوميدي 206 ق.م، وتطرقت إلى سكيبيون الذي قرر نقل الحرب إلى إفريقيا، ومؤتمر سيقا الذي يدعو إلى الصلح بين روما والقرطاجيين، وفي المبحث الثاني تطرقنا في االبدايةإلىاستنجاد قرطاج بحنبعل وحتمية العودة للدفاع عن قرطاجة، وفي الأخير أشرت إلى معركة زاما ونتائج المعاهدة على قرطاجة وإفريقيا.

أما في الخاتمة فكانت عبارة عن حوصلة تطرقت فيها إلى مختلف النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ولقد تطلب إنجاز هذه الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة ومن أهمها:

الكتاب الثالث للمؤرخالإغريق بوليبيوس(**Polybe**) الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، الذي تناولفي كتابه التواريخ (**Histoires**) أهم الأحداث التي شهدتها فترة حياته، خاصة الصراعالقرطاجي الروماني، وأهم فترات حكم الملك النوميدي ماسينيسا.

تيتوس ليفيوس (**Tite–Live**) في مؤلفه التاريخ الروماني(**Histoire romaine**)، من خلال الكتابXXII (22)، XXI (21)الذي كتب فيهم حول فترات الصراع الروماني القرطاجي

بالنسبة للكتب العربية نذكر من أهمها :

حارش (محمد الهادي)تحت عنوان : **دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب العربي في العصور القديمة.**

أما الكتب المعربة أذكر على سبيل المثال:

أعمال الفرنسي **ستيفان قزال**(**Gsell Stéphane**)من خلال التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية

(**Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**) ، بنسختيه المعربة و الأجنبية – ثمانية أجزاء ، (خاصة الجزء الثالث)، الذي ركز فيه على التاريخ العسكري لقرطاجة

أما المراجع باللغة الفرنسية فتناولت عدة كتبأهمها :

يان لوبواك (**Yan Le Bohec**)، في كتابه التاريخ **العسكري للحروب البونيقية** (**Histoire Militaire des guerres puniques**)

كما إعتمدت على بعض الرسائل الجامعية التي أعانتني في إنجاز بحثي من بينها رسالة ماجستير ل بلعيد (حسن)، تحت عنوان **حنبعل والحرب البونقية الثانية (218 – 201 ق.م)** .

كما إعتمدت على بعض المقالات ومن أهمها :

فرحاتي(فتيحة)، تحت**عنوان نوميديا من حكم الملك قايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213 – 46 ق.م)**

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، ففي دراستي لموضوع البحث واجهتي عدة عراقيل لعل أهمها :

- عدم تمكني من الوصول إلى بعض المصادر التي تثري بحثي .
- صعوبة ترجمة بعض المصادر الأجنبية .
- عدم وجود مراجع على مستوى مكتبة الكلية والجامعة .
- ضيق الوقت.

وفي الأخير أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

الفـصـــل الأول:تجهيزات الجيش في العصور القديمة

المبحث 1 : لباس الجندي

مطلب 1 : السترة

مطلب 2 : الأحذية

المبحث الثاني : أسلحة الجندي

مطلب 1 : أسلحة الهجوم

مطلب 2 : أسلحة الدفاع

مطلب 3 : أسلحة الرمي

المبحث الثالث : الحيوانات المستعملة

مطلب 1 : الحصان

مطلب 2 : الفيل

مطلب 3 : الجمل

تمهيد

تعلم الانسان الدفاع عن نفسه ومنذ عصور ما قبل التاريخ، مستخدما كل الوسائل المتاحة له في الطبيعة وما استقر وارتبط بالأرض والمسكن حتى بدأت فكرة تبادل المصالح المشتركة مع التجمعات السكنية المجاورة، عندئذ بدأت تتداخل خيوط الود والعطاء في نفوس البشر،ومن هنا أتت فكرة تكوين الجيوش التي غرضها في الأول الدفاع من الحماية من الأخطار الخارجية، وما لبث أن أصبح الهدف منها توسيع الممالك وتشكيل الامبراطوريات.

ومنطقه بلاد المغرب القديم وبحكم انتمائها إلى رقعة جغرافية عريقة عرفت قيام عدة حضارات لم تكن بمنأى على ذلك الصراع الذي عرفه العالم القديم، ما اضطرها إلى تشكيل الجيوش لمجابهته، وسأحاول في هذا الفصل ان أبين كيف كان كيف كانت التجهيزات العسكرية في الفترة القديمة؟

المبحث الأول : لباس الجندي

تتميز الجيوش بلباس خاص بها ، كما يستعمل الزي أيضا للفصل بين الرتب العسكرية في الغالب، ولم يكن الجيش المغاربي القديم ليخرج عن هذه التقاليد بشكل عام.

المطلب 1: السترة

أول حفظ لخصائص أزياء أحد القبائل الليبية هو منظر مصور في مقبرة خنوم حتب (بني حسن)، و يرجع إلى عصر الملك أمنمحات الأول *حيث تظهر قافلة من قبائل الليبيين المهاجرين إلى أرض مصر بنسائهم وأطفالهم و ماشيتهم ، و يعتقد أنها من قبيلة التمحو**، و في هذا النقش يظهر رجال يرتدون جلا بيب

*أمنمحات الأول هو فرعون قادم من الجنوب المصرى العريق، وهو أول ملوك الأسرة الثانية عشرة التى تعتبر قمة مجد عصر الدولة الوسطى،و هي الفترة الذهبية الثانية بعد عصر الأهرامات فى الدولة القديمة للمزيد من المعلومات انينظحسن رسليم, **موسوعة مصر القديمة** , ج3,دار هنداوي للنشر و التوزيع , مصر ,1984 , ص 162

تمحو :تقع ارض التمحو في المناطق الشمالية و سموا بالتمحو نسبة الى الأرض التي يقطنونها "فتامح " معناها أرض الشمال , ينظر دحمان (حسيبة) , سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (146-814 - ق.م) ، **رسالة الماجيستر, تخصص التاريخ الثقافي و الاجتماعي المغاربي عبر العصور، إشراف الطاهر ذراع ، جامعة العقيد احمد دراية أدرار ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية ، 2016 , ص 46

طويلة تصل إلى منتصف الساقين ، و تغطي الذراع الايسر ، بينما يترك الأيمن عاريا[1] ،مع حزام فوق الخصر يتدلى الى ما فوق الركبة بقليل ، و بالرجوع إلى لوحة الوادي للمحارب الليبي،تظهر أنه يرتدي جراب العورة و ربما تشير إلى رتبته في الجيش ، و كان ارتداء الريش علامة على الرتبة التي يحملها الليبيون والمصريون ، و بالتالي هو الزي الرسمي للجندي[2]

وبالرجوع إلى العديد من المصادر المادية من نقوش ورسوم صخرية والتي تعود لزمن الفرعون سيتي الأول* تظهر أربعة أشخاص يرتدون عباءة فضفاضة، تغطي الكتف الأيمن، والذراع العلوي، تم ربطه بالكتف الأيسر، وترك الذراع مكشوفا، ومن تحته يلبس الليبي جراب العورة، ويزين الرئيس ريشتين على رأسه. ولا شك أن هذا كان أيضا في لباس الجندي، إذا كان الليبيون في صفوف الجيش الفرعوني يرتدون رداء طويلا يصل الى الكعبتين مفتوحة من جانب واحد، تغطي كتفا واحدا، وعراة من الجانب الآخر، يرتدون نقبة تحتها وهناك وشم على الذراعين واما الشعر قصير جدا، فحين وردت صورًا لهم من خلال الرسوم الصخرية (كابلين) وهم يرتدون تنانير قصيرة لا تصل إلى الركبة [3]

وفي الفترة القرطاجية ظهر المحاربون النوميد وهم يرتدون رداء فوقيا مصنوعا من الصوف عوض الجلد وقد شبهها" قزال" [4]بالبرنوس المعروف لدى سكان شمال إفريقيا، هذا وقد ذكر المؤرخ فرونتين[5] أن الفرق المساعدة في الجيش النوميدي كانوا محتقرين نظرا لمظهرهم، ولقبح خيولهم ايضًا، وربما ويرجع ذلك الى بساطة لباسهم، إذ ارتدى الجنود النوميد سترات بسيطة تنزل على الجسم الى الركبة وتلتصق بواسطة حزام في الخصر اما الفرسان الموريون**

---

[1]كتاب تاريخنا، الكتاب الأول، – **ليبيا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، المكتبة الوطنية الجزائرية**، د.س، ص ص 116-117

[2]البرغوشي(عبد اللطيف محمود)، **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي**، ج1، منشوراتتمغاناست، 2007،ص87

***سيتي الأول**: هو ابن رمسيس الأول، كان سيتي الأول (حوالي 1294-1279 ق. م) هو الملك الثاني من الأسرة التاسعة عشرة، وأب الملك العظيم رمسيس الثاني، ينظر: فخري (أحمد)، مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2012، ص356

[3]عقون (أم الخير)،" نماذج عن تطابق الاثار المصرية والرسوم الصخرية بالصحراء حول تاريخ المغرب القديم"، بحوث**ودراسات في التاريخ والاثارالقديمة**، دار أمجد للطباعة، الجزائر ،2013 ص- ص 93-94

[4]GSELL (S)،**H.A.A.A.N، T :6**، « les royaumes indigènes vie matérielle intellectuelle et moral « ، librairie hachette، paris 1927، p26.

[5] Frontin (Sixtus Julius) ،Stragémes، trad : D.G.A.L.R.B.L.C.D.S.M ، 1839 ، liv : 1 16 ،

****المور** MAURESأول من إستعمل لفظ موريزياMaurusii للدلالة على بلاد الغرب القديم وهم الإغريق القدامى ، وأما اللاتين فقد ذكروا كلمة "موري " وهم إسم قبيلة كانت تتموضع حول نهر الملوية ،ينظر ::Gsell (S) , op.cit , p89

الذين ظهروا على عمود تراجان*** فكانوا يرتدون سترات قصيره مشدودة على الجسم بواسطة حزام في الخصر، ومشبكين عند الكتف، ويبدو ان القميص كان يتكون من قطعتين واحدة للظهر والاخرى للصدر مخاطر في الجزء السفلي تحت الابط وتجمع على الكتف الايمن، وربما ارتدوا تحته سراويل قصيرة[1] ويلاحظ هذا النوع من اللباس على العملات المعدنية للملك سيفاكس*.

المطلب 2 :الأحذية:

تشير النقوش المصرية أن الليبيين انتعلوا صندلا في اقدامهم وقد ورد ذلك في نصوص معبد الكرنك لمرنبتاح (الأسرة التاسعة عشر) الذي أعلن هزيمة أعداء الملك قائلا **"أن الزعيم الليبي مريي بن ديدي فرّهاربًاتاركاً نعليه** [2]"وتحتفظ المتاحف التاريخية بصندل وقناع كان يرتدهما الملك شيشنقالثاي الذي كان ليبي الأصل[3] وبالرجوع للمصادر التاريخية فنجد ذكر مفاده أن النوميد والمور لم يرتدوا الأحذية في غالب الاحيان، وانهم كانوا يفضلون المشي وهم حفاة ويمتطون الأحصنة بدون أحذية، فقد ظهر الفرسان المريون على عمود تراجان وهم حفاة[4]،غير أننه وبالعودة للمنحوتات والرسوم الصخرية التي تعود للقرن الاول قبل الميلاد تظهر لنا ان الفرسان النوميد كانوا يرتادون أحذية مصنوعة من الجلد وهذا الرأي هو الأقرب للصواب خصوصا ان قسوة الحرب تتطلب حماية القدمين بالأساس[5] (ينظر الشكل 1 ، الصفحة 9)

***تراجانهو أوّل إمبراطور يجلس على عرش الإمبراطوريّة الرومانيّة ينحدر من أصول غير رومانيّة وبالتحديد من إسبانيا. فقد ولد في المستعمرة الرومانيّة إيتاليكا قرب إشبيلية في إسبانيا عام (52م)، وكان والده عضوًا في مجلس الشيوخ. دخل تراجان إلى السِّلك العسكريّ صغيرًا وتدرَّج في المراتب العسكريّة ، ويعدُّ وصول تراجان للعرش بداية انتهاء سيادة أثرياء الإيطاليّين والرومان واحتكارهم الوظائف العليا في الإمبراطورية الرومانيّة، وبداية تولّي طبقة من النبلاء والأعيان القادمين من الولايات الغربيّة. وامتدَّت إلى قبرص ومصر وفلسطين، إلَّا أنَّه قمعها بكلِّ عنف ووحشية، المشعل (أحمد حسين)، "حملات الأباطرة الرومان إلى الشرق (تراجان، ماركوس أورليوس، سبتيميوسسيفيروس"،**مجلة الإستغراب**، ع32 ،2024، ص15.

[1] GSELL (S)،**H.A.A.A.N، T :6** , p،p 28-29

***سفاكس**:من أوائل الملوك التي عرفها شمال افريقيا و يعتبر من أقوى الملوك الافارقة ، حكم الملك سيفاكس مملكة الماسيسيل التي تضمنت وسط و غرب الجزائر ،ينظر Strabon , **Géographie** , trad : d'Amédée tradien , Paris Hachette , 1886, liv, XVII, 3 , 9 .

[2]مجموعه مؤلفين،**سلسله تاريخنا**، ج1، مطبعة الدار تراث ليبيا، (د.ت)، ليبيا، ص128

[3]عبد العليم (مصطفى كمال)، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعةالاهلية، د.ب، 1966، ص 72

[4]فنطر (محمد الحسين)، **أسلافنا اللوبيون، تونس عبر العصور**، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007م، ص31

[5]نفسه.

الشكل (1):صورة لفارس شمتو الذي يظهر وهو يرتدي حذاء، المرجع:

François Bertrandy، Antiquités Africaine(**A propos du cavalier de *Simitthus* (Chemtou)**، Ed : CNRS ، 1986 ، p59

المبحث الثاني: أسلحة الجندي

ان المتصفح للمصادر المادية والكتابية التي تتحدث عن الأسلحة الليبية القديمة يدرك أنه اكانت متنوعة وتطورت عبر العصور، وقد استعمل الليبيون الأسلحة لسببين اثنين هما الصيد، والحرب، فالأول اعتمد عليه كوسيلة للعيش في العصور القديمة. والثاني جاء كنتيجة أساسية لاحتكاك البشر وتصادم المصالح فيما بينهم، وبناء على ذلك يمكننا تقسيم الأسلحة إلى ثلاثة أقسام وهي: أسلحة الدفاع، وأسلحة الهجوم، وأسلحة الرمي.

المطلب الأول:أسلحة الهجوم: تتمثل في:

1. العصا والهراوة:

استعان الانسان المغاربي القديم في البدايات الأولى من حياته على ما تجود به الطبيعة، فكان من أولى الوسائل التي اعتمدها كوسيله للدفاع عن نفسه من الاخطار الخارجية هي العصا والهراوة، ومنهيذكر المؤرخ "**ول ديورانت " ان الانسان صنع لنفسه العصا التي كان ينظر اليها كرمز للقوة والسلطان، من عصا سحرية عند**

عرائس الجن، وكعكازة عند الراعي، وكعصا عاجية يمسك بها القنصل في الدولة الرومانية، وقد تعددت استعمالاتها فاستعملت في الزراعة كفأس، وكحربة، وسهم، ورمح، وسيف"[1].

وفي هذا الصدد فقد تطرق العديد المؤرخين على غرار هيرودوت الذي يشير أ ن شعب قبيلة الأوسينز (les Ausèens)الليبية الذين يعيشون بالقرب من نهر تريتون كانوا يستخدمون العصا والحجارة للمصارعة في احتفالهم بعيد الالهة مينيرفا*، وهي عادة ورثوها عن أجدادهم [2]

2. الخناجر والسكاكين:

استخدم الليبيون الخناجر والسكاكين ذات النصال الحديدية الحادة، والتي تصلح للحرب والصيد، قد جاء على لسان سترابون أن بعض الليبيين يحملون السكين، ويدخلونه في حلقهم، وتدخل في الذراع [3] ، فالأمر يبدو غير منطقي تماما،وعموما فقد كانت السكاكين في الأصل مصنوعة من الحجر، ثم تطورت فيما بعد إلى صنع معدني [4]، **ينظر (الشكل 2 الصفحة11)**

3. الرمح والحربة:

أشار أكصيل ان الليبيين استعملوا الحراب منذ العصور الحجرية القديمة باستخدام العود والأحجار، وربما إستخدمت في الأسنة عظام الحيوانات ايضًا [5]، ولا شك انها استبدلت فيما بعد بالأسنة المعدنية ذات الشكل

---

[1] ديورنت(وول) ،**قصة الحضارة** ، مج 1 ، تر نجيب محمود (زاكي) ، دار الجيل ،بيروت ، 1988، ص16ر

***لألهة مينيرفا** : هي آلهة الحكمة والعقل ،وهي تعتبر على أنها استمرار للآلهة (تانيت) القرطاجية ، ينظر : غانم (محمد الصغير) ، الملامح **الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 ، ص117

[2] هيرودوت،**تاريخ هيرودوت**، تر عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 ، الكتاب الرابع ، الفقرة 363

[3] Strabon , liv XVII ، 3،7

[4] Gsell (S)، H.A.A.A.N،op.cit، T :6 ، p42

[5] أكصيل (أصطيفان)، **تاريخ شمال افريقيا القديم، الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية والروحية ، ج6** ،تر محمد النازي سعود ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2007م ، ص38

المثلث [1]، ويبدو انها كانت متنوعة في الطول، إذا ورد في المصادر المصرية ان" رمسيس ثاني**" غنم في حربه ضد المشوش***حوالي115 رمحا مصنوعا من الحديد بطول15 ذراع، و124 اخرى بطول ثلاثة ذراع[2]

كما يذكر بلين الأكبر ان الليبيون والجيتول كانوا يصارعون الاسود والحيوانات بالرماح[3] ، هو ما أكده أيضا سالستيوس في ثنايا حرب يوغرطة ان النوميد كانوا يلقون بالرماح من الاسوار على الرومان الذين كانوا يحاصرونهم في زاما [4] ، إلى جانب ما ذكرته المصادر الأدبية فإنه قد وجدت العديد الشواهد الأثرية التي عثر عليه بالمغرب الأقصى و الغرب الجزائري ، و التي تؤكد على استخدام رماح ذات أسنة صغيرة و أخرى طويلة في مواقع عدة منها موقع إيولن ()ewelen يظهر في النصب محاربون يمسكون بجراب ذات أسنة عريضة ، كما عثر على بقايا رماح ليبية في مدافن جدبوة و المطمور و عين الصفراء[5]

وما تعدد المواقع الأثرية التي عثر فيها على الرماح الليبية الا دليل على استعماله الواسع وانتشاره في العديد من المناطق إذا مثلت الوسيلة الأساسية للهجوم.

الشكل (2):صورة لخنجران بونيان عثر عليهما بقرطاجة، المرجع: غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص175.

[1]عقون(محمد العربي)، **الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008م ، ص36

****رمسيس الثاني** :و هو إبن سيتي الأول ، و يعد رمسيس الثاني من أعظم ملوك مصر ، قضى في الحكم 67 سنة عاماً ، فهو من أطول الملوك عهدا بالحكم ، ينظر : فخري (أحمد) ، المرجع السابق ، ص356.

*****المشوش** :قبيلة ليبية قديمة ،كانت من أكبر القبائل عددًا و أكثرها ضراوة في الحروب و عرفت بقدراتها القتالية ، ينظر المحجوب (عبد المنعم)،معجم تانيت(**معجم في الحضارة الليبية – الفينيقية في شمال إفريقيا و حوض المتوسط)** ، دار الكتب العلمية ،2013 ، ص 232

[2]فيفر فرنسيس ،**الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة** ، تر : البهلول (فاطمة)، دار الحصاد ،سوريا ، 1998 ، ص50

[3]Pline l'ancien ،**histoire Naturelle** ،édi : d'Émile Littré ،Dubochet،Paris،1848 , liv : VIII , 19

[4]سالوست ،**الحرب اليوغرطية**، تر محمد المبروك الذويب ، منشورات بنغازي ، ليبيا ، د.س، الفقرة 16

[5]غابريال كامبس ،**في أصول بلاد البربر ، ماسينيسا أو بداية التاريخ** : تر : عقون(محمد العربي) ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2010 ، ص139

4. السيوف:

جاءت أقدم إشارة لاستعمال السيوف من طرف الليبيين في اثار مصرية التي روت لنا حرب (مريي بن دد) مع الملك مرنتباح، فقد جاء في قائمه الغنائم للفرعون المصري ما عدده9111 سيف ليبيا مصنوعًا من النحاس، استعمله المشوش في حربهم تلك، بينما استولى رمسيس الثالث (اسرة 20) على نوعين من السيوف الاول طوله أربعة أذرع وعددها129 والثانية يصل طولها الى ثلاثة أذرع وعددها 116[1]

كما تؤكد النقوش الأثرية على استخدام الليبيين للسيوف في فترات اللاحقة ،حيث يظهر ليبيين المحاربون الذين نقشت صورهم على نصب عثر عليه (بعين خنقة) بسيرتا مسلحين بالرماح والسيوف والتي استعملت في صناعتها عديد المعادن مثل البرونز، والحديد ، والنحاس[2] كما عثر بليكسوس على بقايا سيف مصنوع من البرونز، ويحتفظ في متحف سرتا في سيوف طولها 65 سم مقسمة الى ثلاثة اجزاء صنعت من الحديد ولها غمد مصنوع من خشب الارز وفوهته مزينة بحلقة من النحاس او الذهب وجدت مقتنيات ضريح الخروب[3]

تشير النصوص المصدرية الى استعماله من طرف النوميد كوسيله للهجوم في الحروب ففي حرب يوغرطه ذكر سالستيوسما يلي " ..... **في تلك الاثناء أشهر يوغرطه وهو يقطر بدماء مشاتنا الذين قتلهم في المعركة**....."[4] ولا شك ان يوغرطهوالنميت كانوا يجيدون استعماله رغم ان هناك من ينسبه إلى أصل أجنبي وهو حال لستيفان أكصيل الذي يؤكد أنه لم يكن افريقيا، وانما اخذ الليبيون استعماله عن الاسبان[5]

5. الأقواس والسهام:

استخدم الليبيون الاقواس منذ العصور الحجرية القديمة إذا عثر الباحثون في علم الآثار على رؤوس سهام في مواقع نيوليتيه مختلفة كموقع(برزينة) بالبيض و(تبلبالة) غرب الساورة وبمنطقة رقان كما عليها ضمن الرسوم الصخرية فيمنطقة الطاسيلي،ينظر (**الشكل 3 الصفحة 12**)، وبقي استخدامها ساريا حتى الحروب الليبية

---

[1] عقون(أمالخير)، **دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية** ،دار القدس العربي ، الجزائر ،د.س، ص90

[2] Camps Gabriel،**L'Origine des Berbères**، Ed : C.N.R.S ، Paris ، 1990 ، p112.

[3] السليماني(أحمد) ، **المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة** ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورةأول نوفمبر 54، الجزائر ، 2007 ، ص312

[4] سالوست ،المصدر السابق ،الفقرة 101.

[5] أكصيل(أصطيفان)، ج 6 ، المرجع السابق ،ص41

المصريحيث تظهر في النقوش االمصرية على جدران معبد الكرنك التي يرجع تاريخها الى عهد فرعون سيتي الأول الذي خاض حروبا مع التمحووالريبو التي من قبائل ليبية[1]

ومن انواع الاقواس التي استخدمها الليبيون في حروبهم نجد الاقواس المستديرة،وهي التي تظهر كثيرا ضمن الرسوم الصخرية التي تؤرخ لمعارك مختلفة جمعت الليبيين بالفراعنة، وتشبه لحد كبير الموجودة في الطاسيلي ناجر[2]إضافة الى الأقواس المثلثة التي تتميز بصغر حجمها كما تزود الليبيون بحاملة السهام يحملها المقاتل خلف ظهره ، وقد غنم منها رمسيس الثالث في حربه الثانية ضد المشوش حوالي2310 حاملة قوس، و603 قوس[3]

الشكل (3): صورة ليبي يحمل قوسا وسهاما عثر عليها بمنطقة الطاسيلي.

المرجع:جبار حميدي (محسين الربيعي)،**الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا،** جامعة ميسان ،كلية التربية الأساسية، العراق،د.س، ص20.

المطلب 2: أسلحة الدفاع:

تستعمل لحماية الجندي من الأخطار الخارجية في المعارك ومنها:

1. الخوذة:

وهي غطاء معدني يقي الرأس من الضربات الخارجية الحادة(كالسيوف ،الرماح ،السهام .....) ، و قد أشارت النصوص القديمة الى استخدام الليبيين الخوذة كغطاء للرأس، وجاء على لسان هيرودوت " ان الشعب

[1]العدواني (م. الطاهر) ، **الحروب والاسلحة في عصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر ،1985، ص56

[2]أم الخير عقون ،**دولة الأمازيغ** .....،المرجع السابق ، ص89

[3]نفسه .

الأوسينز و هي قبيلة تقيم على ضفاف بحيرة ترتينوس " **كانت لهم عادة في يوم احتفالهم بعيد اثينا بأن يختاروا أجمل فتاة من بين فتياتهن للطواف بها بعد ان تتزين بلباس الخوذة الكورنيثية (الاغريقية)**"[1]، وقد عثر على خوذة حربية مصنوعة من الحديد ضمن المقتنيات الجنائزية لضريح الخروب مخصصة لحماية الجزء العلوي من الرأس ،وأجزاء من الرقبة ،والأذنين، فلا تكشف سوى الوجه [2] ، **ينظر (الشكل4 الصفحة 15)**

كما ظهرت الخوذة في العديد من الشواهد الأثرية التي عثر عليها في المناطق التي كانت تابعة للمملكة النوميدي، كماإحتفظت العملة النوميدية بصور الملكين سيفاكسوماسينساوهما يرتديان خوذة حديدية تحمي أعلى الرأس حتى الرقبة،والظاهر أن إرتداء الخوذة كان مرتبط بالشخصيات الحربية سواء كانوا ملوكًا أو جنود [3]

2. التروس:

الترس هي صفيحه من الفولاذ مستديرة او بيضوية الشكل تستخدم لوقاية الوجه والرأس من الضربات[4]،وقد عثر بالجزائر على رسمين صخريين يمثل ترسًا بيوتياني ( ) Béotienفي ولاية بسكرة ، هو يتميز هذا النوع من التروس بجوانب مزدوجة التي تسمى (Béotien)بيوتيان،ويتم صنعها بوضع طبقات مزدوجة من الجلد على قطعة من الخشب ، حتى تكون صعبه الاختراق ، أما الرسم الثاني فقد عثر عليهفي الجنوب الوهراني يمثل ترسا بيضوي الشكل وآخر صغير ،كما تم العثور على نقيشة بمتحف سيرتة تحمل نقيشة نذرية لفارس نوميدي يحمل بيده اليمنى رمحا وبالأخرى ترسا بيضوي الشكل [5] ، **ينظر (الشكل5 الصفحة 15)**.

---

[1]Hérodote ،**histoire d'Hérodote**، trad. Larcher avec des notes de Bouchard ،Wesseling Scaliger et Carpentier ، paris ، 1850 ، liv : VI ، 180

[2] Bonnell (F)، « monument Greco-punique de la Soumaa »،**recueil de notices et mémoires de lasociété archéologique du département de Constantine**، vol : 6، Jourdan، Libraire-éditeur، ، René Roger ، Librairie Africaine et Coloniale ، Alger – Paris ، 1916 ، p176

[3]Trépanier (E).، **Réflexion et suppositions au sujet des découvertes faites à la souma**، Jordan libraire éditeur ، Paris ، 1916 ، p197

[4]Gabriel Camps ،**Monument et Rites Funéraire Proto-historiques**،arts et métiersgraphique ، Paris ، 2011 ، p35

[5]Keltoum kitoni Daho , L'algerie aux temps des Royaumes numides , Ministere de la communication et de la culture , Alger , 2003 ، p159

ويشير المؤرخون القدماء الى نوع اخر من انواع التروس وهو الترس المستدير الذي كان يستعمل من طرف المشاة والفرسان الليبيين على حد السواء[1]، وتظهر صورة ترس حطم جزئها العلوي مع نقطه استدارة في وسطه ربما هي المقبض الذي كان يمسك منه الترس في احدى النصب النذرية التي عثر عليها في بعض المعالم البونيقية[2] كما عثر على نقش ببلاد القبائل (فارس ابيزار) رسم عليه محاربين يحملون تروسا ورماحا ويظهر الفرسان المور على عمود تراجان وهم يحملونه الى جانب رماحهم، ينظر(**الشكل 6الصفحة 16**)

الشكل (4): خوذة عثر عليها بضريح الخروب بقسنطينة:المرجع:

KeltoumkitoniDaho ,op.cit p09

الشكل (5):صورة لعتاد حربي لجندي نوميدي ومنها ترس بيضوي ورماحوخوذة(محفوظ بمتحف سيرتا) ، المرجع : Ibid , p10

[1]Gsell (S) ، H.A.A.N ، T: 6 ، p50

[2] محمد الصغير غانم ،**النصب البونية القسطنطينية المحفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا،قراءة جديدة و ترجمة لكتاب فرانسوا بيرتراندي و موريس سنيتزار** ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص160

الشكل (6) نصب تذكاري يظهر جندي نوميدي يحمل ترسًا مستديرة ورمح،المرجع : Kitoni Daho (K) , op.cit, p10

3. الدروع:

عبارة عن قميص معدني يلبس ليقي صاحبه من ضربات السلاح ، ومن هنا فهو يعتبر من الادوات التي بإمكانها توفير الحماية لجسد الجندي أثناء الحرب ، ولعل اول إشارة لإستعمال الدروع عند الليبيين القدامى وهي التي جاءت في نصوص المؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي ذكر بعض عادات قبيله الأوسينز التي سبق وأشرنا اليها ،والذين كانوا يلبسون اجمل فتياتهم الدرع الإغريقية ، ويتساءل في موضع آخر عن أصل تلك العادة قائلا'' **ولكني احسب انهم كانوا يرتدون الدروع المصرية ذلك انني واثق من ان الاغريق اخذوا الدروع والخوذات عن المصريين**''[1]

وقد عثر الاثريون بضريح الخروب على جانب من المقتنيات الحربية الخاصة بصاحب الضريح (ذرع من النوع الزردي)، و هو ما أرجعه قزال إلى أصل إيطالي [2]، غير اننا لو سلمنا به فإننا نصطدم بآراء بعض المؤرخين الرومان، في حين أن هناك من يرى ان الرومان تعلموا صناعة الدروع الزردية من السلت الغاليين الذين اشتهروا بصناعه المعادن ، وقد اخذ عنهم الرومان الكثير من التجهيزات والعادات بما في ذلك الدروع التي كان

[1] Hérodote ، liv : VIII ، 180

[2] Stéphane Gsell ، H.A.A.N.T : T :6، p54

ارتداؤها شائعا عند الرومان ، وخاصه وحدات الفرق المساعدة [1]، وفي ذلك اشارة واضحه لعدم موضوعيه قزال وتحيزه الواضح للرومان رغم وجود لدلائل تفند الأصل إيطالي، و بالمقابل يؤكد الآخرون على محلية الدروع بدليل أن الليبيين كانوا يضعون على صدورهم دروعا من جلود الفيلة (خصوصا المشاة)[2] ، ولعلها كانت منتشرة انتشارا واسعا لتوفر مواد صنعها بالمغرب القديم التي تزخر بالتنوع الحيواني

.

المطلب 3: أسلحة الرمي:

استخدم الليبيون العديد من أسلحة الرمي منها ما استعمل في شكله الطبيعي، ومنها ما أدخل عليه بعض التغييرات ومنها:

1. الحجارة:

استعمل الليبيون الحجارة دون ادخال أي تغييرات عليها ،ويذكر ديودور الصقلي ان الليبيون كانوا يحملون معهم الحراب، واكياس من الحجارة، وانهم كانوا ماهرين في رميها، فكان التراشق بالحجارة من العادات الليبية في الاحتفالات الدينية [3]، فقد نقل لنا غزال عن كوريوس انا الاحجار التي كان يرميها سكان سدرة الكبرى (ربما هي سيرت) كانت مرعبة بل كالصاعقة [4] .

2. البومرانBoumerangs:

وهي قطعة خشبية معقوفة استعملها الليبيون القدامى في البداية كأداة للصيد،وتصورأحد اللوحات المصرية بمقبرة (ختوم حتب) التي تحتوي على رسم لشخص ليبي من التمحو وهو يحملها ،كما استخدمت هذه الأداة ايضا في الحروب لهدف استهداف العدو اذ يظهر أحد الجنود من المرتزقة الليبيين بجيش امنحوتب الرابع(اخناتون) وهو يحمل البومران[5]والظاهر انها كانت وسيلة مهمه عندهم إذا كانوا يتنقلون بها اينما حلوا، ويحملونها في هجراتهم كما يظهر ذلك في اللوحات المصرية. **ينظر (الشكل 7الصفحة18)**

---

[1] بديع (العمر) ،الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية ، **رسالة ماجستيرفي التاريخ القديم** ، إشراف : عبد المجيد حمدان ، جامعة دمشق ، 2010 ، صص 193-194

[2] كامبسغابريال ، المرجع السابق ، ص139 .

[3] Diodore de Sicile ،**histoire universelle** ، trad : L'Abbé Terrasson ، Paris ، 1744 ،liv : XX 271،

[4] Ibid.

[5] Oric Bates ،**The Eastern libyens**، Macmillan and Co ، London ، 1914 ، p131

3. المقاليع Frondes:

استعمل الليبيون المقاليع فيحروبهم، ويذكر غزال ان رماة المقالع كانوا ضمن جيوش يوغرطة لمساندة الرومان في اسبانيا [1] ، وقد كان المشات الليبيون تحت قيادة هسدروبالسنة 206 ق.م يتقدمونويحملون المقالع وكانوا يسمون بالضاربين بالمقلاع ومكانهم في الجيش هو القلب، ومن الواضح ان الليبيون كانوا بارعين في قذف الحجارة بالمقاليع[2]

ويرجع قزال ان استعمال الليبيين للمقالع يعود الى الفترة القرطاجية بدليل العثور على قذائف من الطين المشوي في آثار المدن القرطاجية، غير ان الراجح هو ان الليبيين قد عرفوه قبل ذلك،وأن الرعاة كانوا يستعملونه في توجيه غنائمهم وماشيتهم [3]

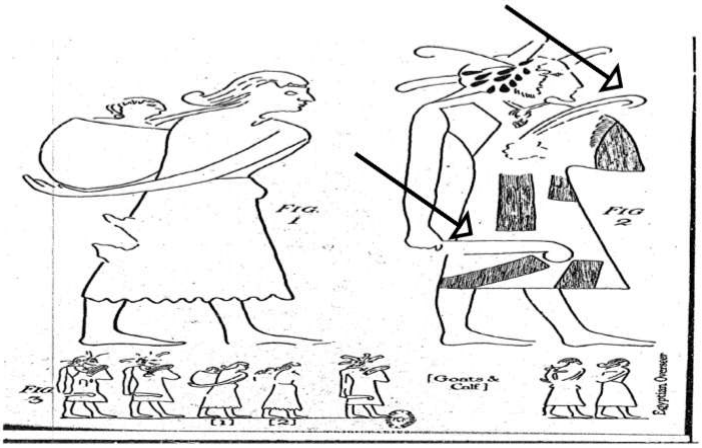

الشكل (7):أسرة ليبية في طريقها نحو مصر تبرز رجلا وهو يحمل البومران.

المرجع :OricBtates , Op.cit , p130

[1] أصطفان(أكصيل) ، ج 6 ، المرجع السابق ، ص ص 42-43

[2] الناجي منصور الحربي ،**الليبيون في جيش قرطاجة** ، مجلس الثقافة العام ، ليبيا ، 2010 ، ص136

[3] أصطفان(أكصيل) ، ج 6 ، المرجع السابق ، ص ص 42 – 43

4. المنجنيق:

وردت الإشارة الى استعمال المنجنيق خلال استيلاء الرومان على مدينة اوتيكا بقيادة ماريوس، أين عمد القرطاجيون الى المجنيق الذّي نصبوه لحماية مدينتهم فراحوا يلقون به الكرات المعدنية والأثقال والأحجار لمئات الامطار على العدو، مما مكنهم الصمود لما يقرب 20 يوم قبل انهزامهم وطلبهم للصلح الذي اشترط فيه ماريوس* على القرطاجين تسليم جميع اسلحتهم و300 من الشباب كرهائن، الى جانب استلائه على2009 منجنيق، وربما كان السكان المحليون ضمن الأسرى من أجل قرطاجة[1]

و يظهر أن الليبيون قد استعملوا إلى جانب الأسلحة الحربية السابق ذكرها وسائل أخرى لتنظيم صفوف الجيش و تقديم الإشارة و إعلانا لبداية المعارك باستخدام الأبواق ، إذ عثر على بوق مزخرفة من بين الأدوات الحربية لدفين ضريح الخروب يعتقد أن ماسينيسا استخدمها لتشتيت انتباه الفيلة القرطاجية في معركة زاما[1]، ينظر (**الشكل 8 الصفحة19**) ، كما حمل السكان المحلية الرايات أيضًا ، ففي رواية لسيليوسايطاليكوسكلاودين عن حرب جيلدونيذكر أن الرومان أثناء حروبهم ضدهكانوا يلقون القبض على كل من يحمل الراية فأشاعوا أن جيلدون قد إستسلم[2]

وهكذا نرى بأن أسلحة الجيوش في المغرب القديم شهدت تطورًا متباينًا فرضته الظروف من أسلحة بدائية في العصور الحجرية إلى أسلحة متطورة ذات فعالية وقدرة كبيرة أثناء القتال،ولا شك أن ذلك حدث تباعًا بعد خضوعهم0 لعدة معارك واحتكاكهم بمختلف الجيوش واكتسابا لخبرة وتقنيات لاستخدام الأسلحة.

***ماريوس:** ينحدر من أسرة إيطالية تنتمي لطبقة الفرسان من مدينة أربينوم، تدرب منذ صغره على الأعمال العسكرية ، ينظر عبد الطيف احمد علي،**التاريخ الروماني ، عصر الثورة من تيبريوس جراكوس إلى أكتافيوس أغسطس** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، د.س ، ص17

[1]الناجي (منصور الحربي) ، المرجع السابق ، ص143

[1]سليماني(أحمد) ، المكنون الحضاري ..... ، المرجع السابق ، ص313 .

[2]Silius Italicus Claudien ،**ouvre complétésur la guerre contre Gildon**، trad : M.Nisard ، Firmin -Didor، et c ، Paris ،P1

الشكل (8) :بوق نوميدي عثر عليه بضريح الخروب بقسنطينة.

المرجع:Keltoum Daho (K) , Op ,Cit , p30

المبحث الثالث: الحيوانات المستعملة في الحروب:

استعان الجنود إلى جانب أسلحة الدفاع والهجوم والرمي بالحيوانات منها الأحصنة والفيلة والجمال.

1. المطلب 1: الحصان:

يرى بعض الباحثين ان الحصان حيوان أجنبي عن حيوانات شمال افريقيا ، وانه دخلها اما من جهه الشرق(مصر) او عبر مضيق جبل طارق(أوروبا)[1]،غير ان الدراسات الاثريه تفند تلك الآراء اذا عثر سنة 1980 م على بقايا عظمية لحصان يعود تاريخها الى 40ألف سنه قبل الميلاد، وعثر على اخرى تعود للعصور القديمه(الحضارة العاترية) اي حوالي 30 ألف سنه ق.م [2]، كما وجدت صور للحصان بوضعيات مختلفه في كهوف الطاسيلي ،والهقار،**ينظر(الشكل 9الصفحة 20)** ، هذا ، و تأكد العديد المصادر الأدبية على محليته على غرار هيرودوت

[1]فرحاني (فتيحة)، **نوميديا من حكم غايا الى الاحتلال الروماني** ،منشورات أبيك، د.ب ، 2007 ، ، ص224

[2] عمولي (الربيع) ، التجهيزات العسكرية للقوات المساعدة النوميديةوالموريطانية في الجيش الروماني ،**مجلة الحوار الفكري** ، ع 11، الجزائر ، 2016 ، ص41

الذي يذكر ان الجرامنت * استانسوا الحيوانات منذ عصور سحقيه ،وكانوا يمتلكون حيوانات كثيرة بما فيها الخيول التي استخدمت في جر العربات التي تجرها أربعة خيول لمطاردة الاثيوبيين [1]

فقد كانت ممارسة الفروسية عادة معروفة عند الليبيين ، اذا يجري التدرب على امتطائها منذ الصغر، وقد جاء في المصادر التاريخيه ان الليبيين كانوا متمرسين في ركوبها بدون سرج ،وانهم يكتفون بشدها بواسطة حبل صغير فقط قصد توجيهها [2] ،ونظرا لحاجة الملوك لها في اوقات الصيد والحرب فقد ظهرت صور الحصان على عملات الملوك النوميد كماسينيسا ، وغلوسة ،وأذربعل ، وهميصال الاول والثاني ،بوضعيات متنوعة أكثرها يظهر في حاله العدو وقد تظهر صوره حصانين معا على عملة واحدة كتلك التي عثر عليها بروسيكاد محفوظه بمتحف سيرتا بقسنطينة[3].**ينظر (الشكل 10 الصفحة21)**

الشكل (9): رسم يمثل حصان من خلال الرسوم الصخرية في منطقة الطاسيلي.

المرجع:بن عثمان (مغيث محمد)، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري،**مذكرةلنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلة**،إشراف خواني الزهراء، جامعة أبو بكر بلقايدتلمسان،2016، ص125

*__لجرامنت__ : قبيلة من القبائل اللوبية التي تحدث عنها هيرودوت في كتابه الرابع ، و يشير أنها كثيرة العدد ، تعتمد في عيشها على الرعي و تربية المواشي ، المرجع: Mercier , la langue libyenne et la Toponymie Antique du nord , Journal asiatique , 1924, p280

[1]هيرودوت ، المصدر السابق ،الفقرة 366 .

[2] Strabon ،liv .XVII، 3،7.

[3]Kitoni Daho(K) ،op.cit ، p p، 140 --143

الشكل (10):عملة للأقليد هيمبصال الثاني ويظهر على أحد وجهيها الحصان في حالة عدو، المرجع: C.T. Falbe،J.chr. Lindberg ، L. Muller ،**Numismatique de L'ancienne Afrique ، les monnaies de La Numidie et de la Mauritanie**Copenhague 1862,p38.

المطلب 2:الفيلة:

تصور لنا النقوش الصخريه بالطاسيلي صورا دقيقه للفيل الليبي القديم [1] ،و تحظى المنطقة بشهرة كبيرة بشهادة المؤرخين القدامى على غرار بلين الأكبر الذي يؤكد على وجودها بأعداد خصوصا ما وراء صحراء السيرت وموريطانيا ،اين تنحدر قطعان من الافيال على حافة نهر(اميلاس) [2]، ويتميز الفيل الليبي عن الهندي بالذكاء،فقد ذكر سولين انه كان يشبه الانسان في ذكائه [3]، كما تميز بجلده السميك الذي استخدمه الليبيون في صناعة الدرع الواق[4]

اهتم النوميد بالفيلة كثيرا لأهميتها في حياتهم الاقتصادية ولدورها العسكري الهام فظهرت صورته على عملات العديد من الملوك النوميد كماسينيسا ويوغرطة ، ويوبا الأول و الثاني [5]،الذين اهتموا بتربيتها وبنظام حياتها وعوائدها ، وموتها ودفنها ، و كانت حاضره الى جانب الملك في حروبه لما لها من وقع شديد على نفوس الاعداء بما تبثه من ذعر وخوف في صفوفهم، و قد ذكر ابيان (Appien) ان القائد حنبعل عبر جبال

[1] العيد بشي (إبراهيم)، **مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم**، زاد الطالب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص49

[2] Pline L'ancien ، liv : VIII ، 26

[3] Julius Solin ،polyhistor، trad : M.A .Agnant .C.L.F ،Pankouke، 1847 ;liv XXVI 45،

[4] Stéphane Gsell ، H.A.A.N.T ، T :5 ،op.cit، p p170-171.

[5] H. Camps – Fabre ، « Ivoire » ،**ency**. **Ber**، N° : 25 ، 2011 ، Aix -en -province ، p4.

البرانس ومعه 90 ألف من المشاة وحوالي 1200 من الفرسان و 37 فيلا فعبر بهم جبال الالب نحو روما[1]، وقد اشارت المصادر تاريخيه بالحنكة العسكرية للقائد حنبعل ودور الفيلة الليبيه في تحقيق النصر له في المعارك التي خاضها حتى صار سقوط روما قريبًا

في الغالب كانت توضع الفيلة في الخط الامامي او مقدمه الجيش لاثارة الرعب وتفكيك تنظيم الجيش العدو وارغامه على الفرار بعد بداية عملية الدهس في ساحة المعركة ولزيادة الرعب في صفوف الخصم كان القرطاجيون يلبسون فيلتهم قطعا مختلفة من الألوان، وكان سائق الفيل يرتدي هو الآخر لباس أرجواني وهي نفس الخطة التي استعملها القرطاجي حنبعل و النوميدي يوبا الأول في معركة تابسوس ضد قيصر روما[2]

أما من ناحية العتاد الحربي فإن الفيلة لعبت دور العربات المصفحة لدى الجيوش الحديثة هذا في الدفاع وكانت في الهجوم تلعب دورا المشاة الثقيلة وتعلق عليها قطع معدنية لاصدار اصوات ترعب العدو وتنصب فوقها القلاع التي تحمل الرماة[3]وفي عهد ماسينيسا ساهمت الفيلة النوميدية في الكثير من الحروب الخارجية إذا أرسل 10 منها سنة 191 ق.م لتعزيز الجيش الإغريقي ضد المملكة السلوقية وزود الرومان ب 12 فيلا سنة 170 ق.م وعشرة اخرى لمساعدة القنصل الروماني في اسبانيا[4]

المطلب 3 : الجمل :

و من الحيوانات الحربية الأخرى التي إستخدمت في الحروب نذكر الجمل ، الذي يبذكرر بعض الباحثين أن ظهوره بشمال إفريقيا يعود للقرنين الثالث و الرابع ميلادي و أن الفرق الرومانية المساعدة من هي التي ادخلته وتبناه الرحل عند اصابة بلادهم بالجفاف[5]، ويرى فريق آخر ان الجمل دخل للمنطقة عن طريق مصر ومنها إنتقل الى قورينا والمدن الثلاث وانتشر على نطاق واسع في الالف الاولى ثم شاع استخدامه خلال القرن الثالث ميلادي غير ان انتشار صوره في كامل انحاء الصحراء الغربية والطاسيلي والهقار والذي تعود للالف الثانيه قبل الميلاد تجعلنا

[1]Appien , **Histoire Romaine** , « **La guerre d'Hannibal** » ,trad :Danièle Gaillard ,Ed les belles lettre de paris ,2002 , liv : I , 4 .

[2]أصطفان(أكصيل) ، ج6 "بوليبيوس قيصر وأفريقيا ، نهاية الممالك الأهلية " ، المرجع السابق ، ص237

[3]غانم (محمد الصغير) ، المرجع السابق ، ص195

[4]مضوي (خالدية)، أضواء على العلاقات التجارية الأورو متوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني ق.م (قسنطينة و ضواحيها نموذجًا) ، مجلة كان التاريخية ، الع:13 ، دار ناشري للنشر الإلكترونية ، الكويت ، 2011 ، ص88

[5]Stéphane Gsell ، H.A.A.N.T ، T I ، p30

نورد رأي آخر وهو أن الجمل حيوان محلي وأصلي بالمغرب القديم[1]و يرتبط الجمل بقبيله الجرامنت الذين كانوا يستخدمونه في تنقلاتهم قبل استخدام الأحصنة ويذكر المؤرخ "ايميليا ديموجو" أن الجمال كانت موجودة بالمغرب القديم وبأعداد كثيرة وأن قطعان الإبل الصغيرة كانت تحظى باهتمام الملوك النوميد[2]

والحقيقه ان الليبيون كانوا يسخرون الجمال لتنقلاتهم ومعاركهم، و لعل مشاهد الرسوم الصخرية أناساً و هم في حالة ركوب للجمال في مشاهد تعبر عن الحروب و المعارك[3] والحقيقه ان الاهالي قد استأنسوا الجمل منذ ظهوره في المنطقة وخاصة البدو و رحال فاستعملوه في تنقلاتهم بين التل والصحراء وكانت وسيلتهم المفضلة[4] لما يتميز به الجمل من صبر وتحمل العطش الحرارة و القوة والسرعة حسب بيلين الأكبر [5] ،كما استعمل كوسيلة لربط العلاقات التجارية بين منطقة طرابلس ومناطق الشمال والجنوب.

وقد إستمر إستعماله لنفس الأغراض في الفترة الرومانية،حيث تشير المعطيات التاريخيه ان الجمل لعب دورًا عسكريا بارزًا بالمغرب القديم بعد الاحتلال الروماني للمنطقة، خصوصا مع التوسع نحو الجنوب، حيث كانت الجمال الوسيلة المفضلة للوحدات العسكرية الرومانية المتمركزة في الجنوب كما استعملها الموريون المحليون في حروبهم ضد روما[6]

نلخص مما سبق أن منطقة شمال أفريقيا كانت تمتلك جيشا مجهزا بأحسن التجهيزات العسكرية، وقد إكتسب ذلك الجيش مواهب عبر تاريخ المنطقه الطويل، حيث جمع بين الخبرة العسكرية القرطاجية و الرومانية، بالإضافة إلى المهارات المحلية التي ساهمت فيها الخصائص الطبيعية والسوسيولوجية، وبفضل هذه الخصائص يستطيع أن يفرض الإنسان نفسه على مسرح الأحداث في ذلك الوقت بالمشاركة في الصراع الذي كان حوض البحر الأبيض المتوسط مسرحًا له.

---

[1] أ نديشة(أحمد) ، التاريخ السياسي .....، المرجع السابق ، ص150

[2] Demogeot(E) ، « le chameau et l'Afrique du Nord Romaine » ،**annales Economies**،**Sociètès**، **civilisation**،N :2، Paris ، 1960 ، p21

[3] بن بوزيد (لخضر)،المرجع السابق ،ص85

[4] شارن شافية (وآخرون)، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 54 ، الجزائر ، 2007 ، 271 .

[5] Pline L'ancien ،، liv VIII 26،

[6] الطاهر الهادي (هدى) ،"المقاومة الليبية للوجود الروماني منذ العام 19 ق.م إلى 429 م" ،**مجلة كلية الآداب** ، ع : 23 ، ج:2 ، ليبيا ،2017 ، ص112 .

الفـصـــل الثـــــاني: حنبعل والحرب البونيقية الثانية 218–201 ق م

المبحث الأول : شخصية حنبعل

مطلب 1 : مولده و نشأته

مطلب 2 : أعماله

المبحث الثاني :حملة حنبعل على إيطاليا

مطلب 1 :إستعداداته للحملة

مطلب 2 : بداية الحملة

مطلب 3 : مجريات المعارك و رد الفعل روما

تمهيد

حنبعل، القائد العسكري البارز في تاريخ قرطاجة، يمثل شخصية محورية في النزاعات الرومانية–القرطاجية. في خضم الحروب البونيقية التي اجتاحت منطقة البحر المتوسط، تبرز معركته الشهيرة في إيطاليا كنقطة تحول في هذا الصراع الأسطوري. بين جيشا حنبعل والقوات الرومانية. استخدم حنبعل تكتيكات عسكرية مبتكرة وقاد قواته المتميزة، بما في ذلك استخدامه لفيلة الحرب في ميدان المعركة، في محاولة لهزيمة روما وتوسيع نطاق سيطرة قرطاجة في المنطقة.

ذومع ذلك، لم يكن الطريق إلى النصر ممهداً. واجه حنبعل تحديات جسيمة، مثل صعوبة الاتصال بوطنه الأم ونقص الإمدادات. ورغم هذا، فقد تمكن من تحقيق إنتصارات عسكرية باهرة في المعارك، إلا أنه لم يتمكن من السيطرة النهائية على روما. فعموما فقد شكلت حملاتحنبعل على إيطاليا تحدياً تاريخياً بارزاً، حيث وقف الطرفان المتحاربان على حافة الهاوية. ومن هنا نطرح التساؤل التالي: هل يمكن للقوة العسكرية الفائقة أن تتغلب على التحديات الاستراتيجية والتكتيكية لتحقيق النصر المنشود؟

المبحث الأول:شخصية حنبعل

المطلب 1 :مولده ونشأته:

ولد حنبعل سنة 247 ق.م، أخذ صفات والده وأخلاقهوهو صبي[1]، نشأ في قرطاجة *واسمه "حنى – بعل " أي صعود الآلهة بعل، أو بمعنى "معبود الإله "، وكان من العظماء الذين تركوا بصماتهم في التاريخ القديم[2] ،حيث نال مدحًا كبيرا لدى المؤرخين، وصف بالجندي الصادق الذي لا زيف فيه، شجاع مواجه للأهوال، سريع البداهة[3]، محب لوطنه، وكان قدوة لغيره،ورمز للحكمة عند التبصر في الأمور والتفكيرفيها [4]، ينظر (**الشكل 11 الصفحة 27**)

---

[1]المدني (أحمد توفيق)، **قرطاجةفيأربعةعصورمنعصرالحجارةإلىالفتحالإسلامي**، المؤسسةالوطنيةللكتاب، الجزائر , 1986 , ص 48.

***قرطاجة** : أشهر المستوطنات الفينيقية وأصل تسميتها "قرت حدشت " تعني المدينة الجديدة ،ينظر : كيحل(البشير)، "قرطاجة والممالك النوميدية: دراسة في الأصول التاريخية (من القرن 12 ق.م الى146ق.م) "، **مجلة الدراسات التاريخية** ، مج21، ع1،المركز الجامعي زيان عاشور ، الجزائر ،2018،ص49

[2]زيتون(جوزيف)،**هانيبالالقائدالفينيقيالسوري القرطاجيقاهرروما**،مدونةتاريخسوريا،2017 ، سوريا5 .

[3]الطويل (توفيق) ، **قصةالكفاحبينروماوقرطاجة**،(د.ط)، دارالنشرالحديث ،القاهرة،1936 , ص197 .

[4]فنطر(محمد حسين)،الشريف(زهرة)،**أعلام ومعالم**،الوكالةالقوميةللتّراث ،تونس، 1997 ،ص83 .

فارق الوطن في التاسعة من عمره رفقة والده "هاملكار" متجهين إلى إسبانيا، وقدزرع في ابنه الكراهية والحقد ضد روما، والدليل على ذلك عندما أخذه إل المعبد وقدم الأضاحي للآلهة وأقسم على بغض روما للأبد، ففي سنة 219 ق.م أصبح قائدا للجيش القرطاجي في إسبانيا [1].

حنبعل من أعظم قادة العالم القديم ، وقد روى تيت–ليف أن الجند ما لبثوأن نسوا قائدهم هاملكار حتى بعث إليهم من جديد وهو شاب [2]

المطلب 2: إنجازاته:

لقّب حنبعل للعديد من الألقاب منها الساحر، أبو الاستراتيجية الحربية، الموهوب، وقد تميز بالشخصية الماكرة ما أهّله أن يقود إحدى أشهر الحملات في التاريخ ،كان يحسن الاستماع والإستفادة من آراء غيره، يقبل التعاون والتحالف مع الملوك الأجانب[3] ، اختار حياة البداوة[4] وتربى وسط الجند، مما جعله يتقن في القتال والحروب[5] خلف حنبعل صهره عزربعل الذي مات وواصل توسيع رقعة نفوذ قرطاجنة بإسبانيا مستخدما السيف تارة، و الحوار تارة أخرى لإخماد ثورة لمن لا يعترف بقرطاجة .[6]ورث هملكار لحنبعل الضغينة إتجاه روما فصّمم فور استلامه القيادة بمواصلة ما بدأه أبوه وصهره [7]، فاستغل بذكاء مشكله "ساغنتوم "كي يضع خصمه الروماني أمام التجربة،فهاجم مدينة ساغونتوم* حليفه روما واستباحتها[8] بعد حصار دام ثمانية أشهر ، ثم باع كل من بقي حيا، و قام بسلب كل ممتلكاتهم الثمينة و أرسلها إلى قرطاجة ، لتوزع على أصحاب النفوذ[9] في ربيع 219 ق.م ، فلمّا إحتجت روما فلم يأبه لها، مما أدّى إلى إعلانها الحرب على قرطاجة سنة 218 ق.م [10]

---

[1] Tite-Live , XXI , 4 , 5-8

[2] Ibid

[3] فنطر (محمد الحسين) ، الشريف (زهرة) ، المرجع السابق ، ص85

[4] شوقي (خير الله) ، **قرطاجة العروبة الأولى في المغرب ، ط1، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي** ، د.ب ، 1992 ، ص204

[5] سنيبوبوس(شارل) ،**تاريخ حضارات العالم** ،تر: كرد (على محمد) ، ط. 1 ، دار طيبة للطباعة ، الجيزة ، 2012 ، ص157

[6] فنطر (محمد الحسين) ، الشريف (زهرة) ، المرجع السابق ، ص 84

[7] أسد الله (محمد صفا) ، **أعلام الحرب هانيبال** ، ج2 ، ط1 ، بيروت ، 1987 ، ص86

***ساغونتوم**: : تعرف اليوم باسمورفيدشمال نهرسكرو جنوب نهر الأيبرو :ينظر العسلي(بسام) ،**حنبعل القرطاجي (247–183 ق.م)**، بيروت، 1980،ص62

[8] عكاشة (على) ، **اليونان والرومان** ، ط 2 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1991 م ، ص171

[9] ف.دياكوف ،س ،كوفاليف ، **الحضارات القديمة** ، تر: اليازجي نسيم، ج 2 ، ط1 ، دار العلاء الدين ، 2000، دمشق ، ص499

[10] نفسه.

الشكل (11): صورة لتمثال حنبعل،المرجع:

Alexander (A),**Hannibal 's strategies** (**during the second Carthaginian war with Rome and this ultimate goal of Roman subjugation**),new cote university Library, 2002, p1.

المبحث الثاني: حملة حنبعل على إيطاليا (218 –216 ق.م):

المطلب 1:استعداداتهللحملة:

يبدو أن إحتلال مدينة ساغنتوم الموالية لروما ، كان سببا مباشرا لإعلان روما الحرب على قرطاجنة ، شرع حنبعل في الإستعداد للحملة على إيطاليا ، من خلال تنظيم جيشه استعدادًا لغزو مدينة "روما" ، وقد بدأت حملته من الأراضي الإسبانية، واتخذ مدينة "قرطاجنة" مقرًا لها ، بدأ في تطبيق استراتيجيته الأولى، والتي تتمثل في تنظيم هياكل جيشه، كما سعى للحفاظ على الأراضي في شبه الجزيرة الإيبيرية، إذ استدعى بعض القادة الإبيريين و خاطبهم قائلا: " **إن ضمان سلام إسبانيا أصبح ضرورة ، سواء كان بإنهاء الحرب و تسريح الجنود أو بنقل الحرب إلى بلاد أخرى ، و لضمان السلام لهذه البلاد يجب البحث عن المجد و الغنائم لدى الشعوب الأخرى** "[1]

توجه حنبعل إلى قادس(Gades) قام بتقديم الأضاحي والطقوس أملا في مساعدة الالهة له في مهمته،ورجع بعد ذلك إلى قرطاجنة أين ترك جنوده ،فقد ترك "حنبعل" 12 ألف مشاة و2500 فارس وثلاثين فيلا تحت قيادة أخيه "صدربعل " للدفاع عن السواحل الإسبانية [2]

لم يكن "حنبعل" رجل عسكري كأسلافه أمثال "هملكار" و"صدربعل" فحسب ، بلكان أيضًا رجلًا سياسيًا بارعًا، ويتجلى ذلك من خلال بحثه عن حلفاء من بين الشعوب التي هزمتها روما ومن بين الشعوب التي كانت تهددها. شمل ذلك الغاليين الذين يسكنون سهل البو (Po) وسكان ما وراء جبال الألب، وسيراكيوز التي كانت تعتبر موردًا رئيسيًا لروما، وسردينيا التي كان الحكام الجدد يسيئون معاملة سكانها. بالإضافة إلى ذلك كانت مقدونيا ترفض استقرار الرومان في الإيبيرية. وهو ما إستغلهحنبعل لصالحه، ويظهر ذلك من خلال استقباله للعديد منالوفود، خاصة الغاليين الذين وعدوه بتقديم المساعدات الحربية ضد روما، وكذلك تزويده بكل المعلومات الدقيقة حول جبال الألب[3].

[1]TITE LIVE, **Histoire Romaine**, Trad M. E. Poissonneux, BibliothecaClassicaSelectaLiv : XXI,21

[2]Ibid.

[3]Ibid

بفضل هذه الاستعدادات ، انتظر حتى فصل الربيع ليبدأ في تنفيذ مخططه الذي كان يهدف إلى اجتياح روما ومحاربتها في أراضيها ، حيث أجبرت هذه الأخيرة على اتخاذ سياسة الدفاع بدلاً من سياسة الهجوم[1] من خلال اتخاذها مجموعة من الاحتياطات لإيقاف حنبعل ، و يظهر جليا في إرسال روما جيش إلى إفريقيا وآخر إلى إسبانيا لمنع "حنبعل" من العبور إلى الأراضي الرومانية [2]، وعينت القنصل "سمبرونيوس" على رأس الجيش الأول المتجه إلى إفريقيا، وكان يتألف من فيلقين يضمان أربعة آلاف من المشاة، وثمانمائة من الفرسان ، واثني عشر سفينة خفيفة. أما الجيش الثاني، كان بقيادة "كورنيوس"، وكان تعداد جيشه أقل من الجيش الأول، ظنًا من روما أن العدو سيهاجم من البحر.، فجهزت فيالق من ستمئة فارس، وعشرة آلاف من المشاة متجهة نحو بلاد غالة لتثبيت قوات "حنبعل" في إسبانيا[3] ، ونلاحظ من خلال هذه الترتيبات أنّ كلا القوتين وضعتا خطط هادفة إلى تحطيم كل الهجومات فور وقوعها.

المطلب 2: بداية الحملة

لما حان الوقت لحنبعللاستكمال مشروعه لم يكن هذا الأخير يملك أسطولا بحريا كافيا كافية لضمان نقل جيش ضخم إلى إيطاليا، كما أنهم لم يمتلكوا منطقة أو مدينة على السواحل الإيطالية للهبوط فيها، لذلك كانت الخيارات المتاحة لهم تقتصر على الطريق البري الذي يمتد عبر جبال البرانس (Pyrénées) والألب (Alpes) ويصل إلى سهل البو[4]

بفضل الترتيبات والاستعدادات، قرر حنبعل التقدم نحو نهر الايبرو بقواته المكونة من 90 ألف من الجنود المشاة و12 ألف فارس، إلى جانب 37 فيلا [5]، بهدف السيطرة على شمال نهر الايبرو ومن ثم التوجه نحو إيطاليا. وترك أخاه صدربعل ليحكم إسبانيا[6]

---

[1]بلعيد (حسن) : حنبعل والحرب البونية الثانية (218-201 ق.م، **مذكرة لنيل شهادة ماجستر في التاريخ القديم**، **إشراف** آيت عمارة (ويزة) جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2012 ، ص44 .

[2]أكصيل (أصطيفان): **تاريخ شمال افريقيا القديم التاريخ العسكري لقرطاجة**، تر محمد التازي سعود، ج3(التاريخ العسكري لقرطاجة)، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب الرباط، 2007 ، ص125

[3]بلعيد (حسن): المرجع السابق ، ص45

[4]أكصيل (أصطيفان)، ج3، المرجع السابق

[5]نفسه ، ص ص، 129-130

[6]بلعيد (حسن)، المرجع السابق ، ص32

عند وصوله إلى نهر الايبرو، واجه حنبعل مقاومة عنيفة من السكان المحليين على ضفاف النهر، لكنه عزم على هزيمتهم رغم قصر الوقت، مما أدى إلى فقدان روما لبعض حلفائها في إسبانيا[1] ونظرًا لصعوبة المنطقة قرر حنبعل ترك أحد مساعديه (حنون) مع كتيبة من الجيش لمراقبة السكان هناك[2]

وصلت القوات التي كانت ترافق حنبعل إلى 50 ألف جندي مشاة و9آلاف من الفرسان، إلى جانب 30 فيلا[3] بعد ذلك تقدم حنبعل نحو جبال البرانيس، وعندما وصل إلى المنطقة قام بتسريح بعض من جنوده،وواصل طريقه نحو وسط القبائل الغالية،والذي حرص على كسبها تارة بالتفاوض وتارةبالقوة.

وصل في جويلية إلى نهر الرون) [4](Rhôneعندما علم القنصل سكيبيون بتقدمه، حاول إيقافه عن طريق إرسال جيشه إلى مارسيليا ومن ثم نحو الايبرو، لكن سرعان ما اكتشف أن الجيوش القرطاجية بعيدة جدًا[5]، لذا عاد الى الساحل حيث سلم جيوشه لأخيه كايوس كونليوس سكيبيون (Caius Cornélius Scipion) وأمره بمواصلة سيره نحو اسبانيا ، بينما عاد هو الى مدينة بيزا (Pise)، و شرع في الالتحاق بحنبعل مع فيلقين أرسلتهما روما الى هناك لمواجهه الغاليين الثائرين[6]، وكذا قطع الطريق أمام حنبعل، هذا الاخير الذي طوق القبائل الغالية المعادية لهم ، ما ادى الى اشتباكه مع فرقه من الفرسان الرومان[7] ، في الوقت الذي جاء إليه زعماء غاليون من سهل البو لينصحوا القائد القرطاجي بمتابعه مسيرته دون تأخر، كما وضعوا انفسهم تحت تصرفه ليكونوا أدّلة على الطريق[8]

بعد ذلك عبر حنبعل نهر الإيزار (Izere)*واتخذ من فرسان برنار الأصغر-Col P , Saint Bernard على ما يرى غالبية المؤرخين معبرا له [9] ، حتى وصل الى سفوح جبال الالب ، ولم يكن اجتياز هذه الجبال سهلا خاصه بداية تساقط الثلوج ، و وجود العداء من سكان الجبال الذين اجبروه على المقاومة ، الامر

---

[1]Mommsen(Th) ,**Histoire Romaine**,trad.C.A.Alexandre, T3,Paris,1865 , p135

[2]ديكريه(فرانسوا)، المرجع السابق،ص184

[3]Polybe , III , 35

[4] Mommsen (th), op.cit , p136

[5]خير الله (شوقي) ، المرجع السابق ،ص187

[6]أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق ، ص136

[7]ديكريه(فرانسوا) ، المرجع السابق ، ص 184

[8]نفسه ، ص158

***نهر الإيزار** : نسبة إلى نهر ينبع من جبال إيزيران(Iséran) في مقاطعة سافوا (Savoie) حيث يقطع مدينة غرونوبل و يصب في نهر الرون : ينظر ، العسلي (بسام) ، **هانيبال القرطاجي** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980 ، بيروت ، ص69

[9]حارش (محمد الهادي) ،**دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب العربي في العصور القديمة** ، دار هومة ، الجزائر ، 2001 ، ص43

الذي كلفه غاليا اذ لم يبقى من الجيش القرطاجي الذي غادر منذ خمسه اشهر سوى 20 ألف من المشاة و6 ألف فارس و21 فيلا ، عند وصول جيوش حنبعل إلى نهر البو قاموا بالسيطرة على مدينه تورين (Turin وهي إحدى القبائل التي منعتهم من العبور[1].

يذكر فرانسوا دوكريه أنحنبعلتحمل خسائر كبيرة[2] ، بعد اجتيازه لجبال الالب أصبح وجها لوجه أمام روما، لكن سرعان ما إلتحق به القنصل بوليوسكورنليوسسكيبيون، ينظر (**الشكل 12الصفحة 31**)،وحاول اعتراض طريقه، ما دفعهم إلى الدخول في اشتباك غرب تسين على نهر البو،وجرت ما تعرف بمعركة تسين التي تعتبر أول معركة في الحروب البونقية الثانية [3]

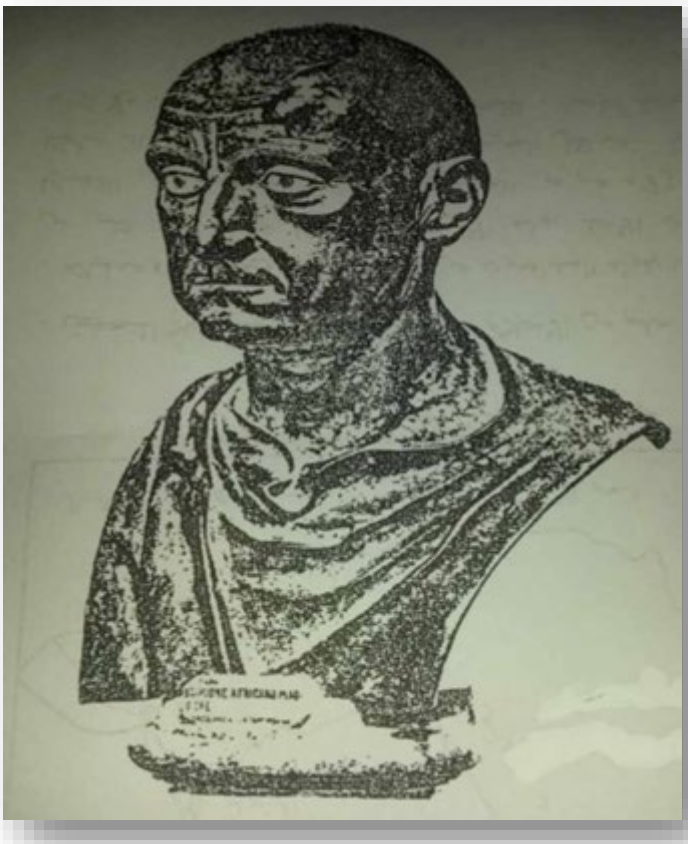

الشكل (12): تمثالسكيبيون.

المرجع:محمد صفا أسد الله،**أعلام الحرب هانيبال**،ج2، ط1، دار النفائس، بيروت،1987، ص 55

[1]أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق ، ص 136

[2]ديكري(فرانسوا) ، المرجع السابق ، ص ص158- 159

[3] Le peyre (G) Guillaume, Pellegrin (A),**Carthage punnique**,**814–146 avant j–c** , Ed : Payot , Paris , 1942 , p106

المطلب 3: مجريات المعارك

عرفت حملة حنبعل على إيطاليا عدة معارك واشتباكات زادت في تأزم العلاقات القرطاجية الرومانية، ونجد منها:

1. معركة تسينو(Tessin) 218 ق.م:

االتقى الجيشان الروماني والقرطاجي في مكان يدعى" تيسن " [1]دخلا الطرفان في معركة حيث اشتبك فرسان سكيبيون التي صاحبها المشاة الخفاف مع فرسان حنبعل ، و قد أخذ القرطاجيون يتقدمونبسرعة فما كان من المشاة الرومانية إلا أن تراجعت إلى الوراء دون أي مقاومة[2] ، وكان النصر خلال هذه المعركة حليف القرطاجيين ، فهزم جيوش سكيبيون وأصيب هوبجروح بليغة، وأمام هذا النجاح الذي أحرزه االقرطاجيون دفع بتمرد الغاليين الذين كانوا يخدمون في جيش سكيبيون ، وذبحوا الرومان ووضعوا أنفسهم في فاضة حنبعل الذي أحسن استقبالهم[3] ، ورحلسكيبيون من ذلك المكان تحت جناح الظلام ، فعبر نهر البو وعسكر بالقرب من مدينةبلاشنزيا (الآن بياتشنزا) فعلم بذلك القرطاجيون فلحقوا به و أرادوا القتال ، ، أما سكيبيون فكانت ردة فعله سريعة ، حيث أسرع بالذهاب إلى نهر تريبيه منتظراً وصول رفيقه سميرونيوس ومعالجة جراحه.[4]

هذا ما كان بالفعل إذ وصلت هذه الجيوش إلى ارمنيوم بعدما عبرت كل المناطق دون عواقبووصلت إلى بليزانس أين انضمت إلى جيوش سكيبيون، وبلغ عددها أربعين ألف جندي، إلا أن براعة الفرسان القرطاجيين المتميزة بفروسيتها المنقطعة النظير منعت فرسان روما من الصمود أمامهم فتراجعوا وهموا بالفرار[5] ، وفي الأيام الأخيرة من 218 ق. م كان القنصلالروماني سميرونيوس مخيما بمواجهة معسكر الجيوش القرطاجية في ضفاف نهر"تربيه" [6]

2. معركة تربيه (Trébie) 218 ق.م:

بعد الانتصار الذي حققه حنبعل في معركة "تسينو" استطاع الزحف نحو "كلاستيديوم" (Classidium) وسيطر عليها، هذا، وقد كافئ جنوده بكميات من القمح[7]، كما استطاع إلحاق الهزيمة بالشعوب الغالية الموالية لروما،

---

[1]مهران (محمد بيومي) ، **مصر والشرق الأدنى القديم المغرب القديم** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990 م ، ص136

[2]أسد الله (محمد صفى) ، المرجع السابق ، ص119

[3]دوكريه (فرانسوا) ، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**،تر عزو (عز الدين أحمد)، الأهالي لطباعة والنشروالتوزيع، دمشق، 1996،ص159

[4] طراد (نجيب إبراهيم) ، المرجع السابق ، ص 136

[5]مبارك الميلي (محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1989 ، ص 153

[6]ديكريه(فرنسوا)،المرجع السابق ،ص180

[7] POLYBE, XIV.1.

والهدف من ذلك هو جذب الرومان للمعركة التي يريدها حنبعل، إلا أن رد فعل "سمبرنيوس" كان سريعا من خلال العبور على نهر "تريبيه" ، وشن هجوما على القرطاجيين رغم ارتفاع منسوبه[1].

على كل، فقد ساعد موقع المعركة "حنبعل"، الذي نظم جيشه، حيث وضع في مقدمته جيشا مكونا من الإبريين، الغاليين، والأفارقة، ووضعهم على استقامة واحدة، كما عزز أجنحة جيشه بالفرسان النوميدين، أما الفيلة فوضعها في المقدمة[2].

بدأت المعركة بهجوم الجيوش الرومانية على الجيوش القرطاجية، وحققت انتصارا ظرفي على وسط الجيش القرطاجي، ولكن على الأجنحة كانت الوضعية عكس ذلك فالفيلة والخيالة الإفريقية حققت إنتصارًاساحقا، فخطة حنبعلإعتمدت الهجوم بفرق صغيرة ثم الانسحاب[3] .

وفي هذا السياق يصف لنا «تيت – ليف" أن نكسة "تريبه" أثارت رعبا في الصفوف الرومانية حيث جعلت من شعبها يعتقدون أنحنبعل زحف إلى المدينة، وبعد انهزام القنصل الأول في نهر "تسينو" ثم القنصل الثاني العائد من صقيلية لم يبقى لروما من يحميها.[4]

بعد هذا الانتصار حكم حنبعل قبضته على شمال إيطاليا ولم يكلفه ذلك إلا بعض الخسائر من الفيلة وقليلا من رجاله، واستفاد من انضمام حلفاء من مختلف الأرجاء، ووجد نفسه على رأس جيش يتكون من 90 ألف جندي[5].

3. معركة ترازمين(Trasimène) 217 ق.م:

قام حنبعل بإحراق الأرياف ونهبها وهو يستأنف طريقه نحو الجنوب، وأمام هذه الأوضاع قرر فلامنيوس (Flaminius)الذي نفذ صبره في ملاحقة حنبعل. و الذي إكتشف أرضا مناسبة لمخططه إذ عرف كيف يجذب القائد الروماني الى أرض المعركة[6] ، و ذلك بإدخال جيوشه في ممر ضيق يحاذي بحيرة ترازيمن وعسكر هناك، ووضع عدد كبير من جيوشه على المرتفعات الموجودة حول البحيرة [7]، قرر فلامنيوس متابعة حنبعل دون إنتظار

[1]بلعيد (حسن) ،المرجع السابق ، ص68.

[2] POLYBE, XIV.1

[3]Ibid.

[4] TITE LIVE, XXI.57.1.2

[5]MERCIER(R),Op.cit, p30

[6]ديكريه(فرانسوا) ، المرجع السابق ، ص 161

[7]LancelSerge, **Hannibal**, Ed: Fayard, paris, 1992, p406

وصول القنصل سرفليوس (Servilius) الذي كان معسكرا في أرمنيوم[1] ، و أثناء مرور فلامنيوس و جيشه بالمضيق، هاجمه حنبعل من كل الجهات مستغلا في نفس الوقت الضباب الكثيف ، و قد كانت نتائج معركة ترازيمن* وخيمة على الجيش الروماني حيث سقط أغلبية الجنود الرومان في البحيرة غرقا، ما أدى إلى موت القنصل فلامنيوس وخمسة عشر ألف من جنوده ولم يستطيع النجاة سوى ستة آلاف بعدما تمكنوا من اختراق صفوف حنبعل، هذا الأخير الذي فقد بدوره ألفين وخمسمئة جندي [2]

أدت هذه الانتصارات إلى حدوث أزمة داخل روما حيث ظن الرومان أن حنبعل سيهاجم المدينة، لكن هذا الأخير له رؤية أخرى، إذ يرى أنه لا يملك الجيوش اللازمة مهاجمة مدينة روما بسبب معاناة وتعب خيالته[3]. لذلك عبر أمبري (Ombrie) وأخذ يتجه إلى بيكنوم(Picenum) حيث ينهب و يقتل حلفاء روما ، و لم يتوقف حتى وصل إلى الأدرياتيك (Adriatique) ، أين قام بإراحة جنوده و خيوله [4].لقد إزدادت الأوضاع في روما سوءا ففي غياب القنصلين عندما قتل الأول ومحاصرة الثاني بالجيوش القرطاجية الذي أصبح غير قادر على الاتصال والرجوع الى روما، لهذاقام مجلس السناتو بتعيين كوينتوسفابيوسماكسيموس(Quintus Fabius Maximus) دكتاتورا [5]،كان هذا الرجل هادئا ومتأنيا ، حيث قام بإصلاح حصون المدينة، وهدم الجسور كما أمر سكان المناطق التي يظن أن حنبعل سيمر بها، بإحراق منازلهم و إتلاف محاصيلهم و أراضيهم و يقيموا في الأماكن المحصنة[6]

يذكر أنفابيوسإننتهج سياسة مغايرة إتجاهحنبعل، إذ رفض خوض المعركة لمعرفته بتفوق الفرسان القرطاجيين وصعوبة الوقوف أمام قاهر سكيبيونوفلامنيوسوسمبرونيوس، لذا أخذ يتبع حنبعل دون الالتحاق به، ويمنع وصول المؤن إليه ويقضي على فرقه من غير أن يعرض فابيوس نفسه للمخاطرة الكبيرة [7]. أما حنبعل كان يواصل تخريب

---

[1]شارل أندري(جوليان)، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، تر : المزالي محمد ، ط3 ، التونسية للنشر ، تونس ، 1983 ، ص8

***ترازمين** : بحيرة بيروس(Lac Pérouse) في إقليم إتروريا القديم ، ينظر : العسلي (بسام) ، المرجع السابق ، ص70

[2]طراد (نجيب إبراهيم)، **تاريخ الرومان** ، مطبعة اللبنانية ، بيروت ، 1886 ، ص85

[3]أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق ، ص 139

[4]Giovanni Brizzi, **Moi**, **Hannibal** (**247 –183 av**.**J–C**) : **mimoires d'un homme de guerre hors du commun** , trad par Y. Le Bohec, en coll. avec F. Hinard, Nantes, Les Éditions Maison, 2007 , p 149

[5] Tite-Live.,XXII,22 ,8.

[6]طراد(نجيب إبراهيم)، المرجع السابق ، ص 138

[7]أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق، ص 139

المناطق التي يمر بها ويقتل كل روماني يصادفه أمامه، حتى التقى مع فابيوسماكسيموس في أبوليا (Apulie) فزحف حنبعل ليقاتله، لكن فابيوس بقي صامدا دون أن يتحرك من معسكره ولم يكن يبالي بكلام حنبعل، كون الدكتاتور يرى أن متابعة حنبعل وقطع الطريق أمام المؤن التي ترسل إليه هي أحسن وسيلة لإهلاك القائد القرطاجيالموجود في أرض غريبة، لا يعرف عنها شيئا، وكذا صعوبة تعويض خسائره في الجيش نظرا لبعد المسافة عن قرطاجة وإسبانيا[1]

أخذ فابيوس يتبع حنبعل خطوة بخطوة ويأخذ الأماكن الإستراتيجية ويقضي على بعض جنوده [2]، لذا قرر القرطاجيون الزحف على أبوليا(Apulie) ثم إلى سمنيوم (Samnium) ثم كامبانيا (Companie) وبعدها كابو (Capone)[3]وكان حنبعل يهدف من وراء هذه الأعمال إلى إرغام فابيوس على خوض المعركة الحاسمة وعزل روما عن حلفائها الذين تبدو غير قادرة على الدفاع عنهم، لكن الدكتاتور بقي متصلبا في قراره، ولا يلقي سمعا للفلاحين الذين أصابهم الإفلاس بعدما نهب حنبعل محاصيلهم الزراعية مما جعل فابيوس عرضة الانتقادات[4] .

لما قرب فصل الشتاء أراد حنبعل الخروج من كامبانيا عبر مضيق لا يبعد عن معسكر الرومان، فأرسل فابيوس أربعة آلاف رجل لاحتلال المضيق، وفرقة أخرى من الجنود إلى ضفة نهر فولترنوس، بينما أقام هو مع بقية الجنود على المرتفعات فأصبح حنبعل محاصرا من كل الجهات[5] . لكن هذا الأخير استطاع استغلال بعض المرتفعات التي فتحت له الطريق، وأطلق الثيران التي تحمل على قرونها حطبا يابسا مشتغلا بالنيران، ما جعل الرومان يعتقدون أن القرطاجيين يستعرضون أمام النيران [6]، إتجه بعض الفرسان القرطاجيين نحو المضيق وأطلقوا هذه الثيران، لما نظر الرومان إلى المضيق الذي ينور ، ظنوا أن القرطاجيين هم الذين اخترقوا الجبل من تلك الناحية، فتركو مراكز حراستهم و ذهبوا لقتال مع القرطاجيين في المضيق ، لكن لما وصلوا وجدوا الثيران هائجة و رؤوسها مشتعلة فذهلوا منها[7] .في تلك الظروف خرج حنبعل من كامبانيا دون مواجهة أو مقاومة من طرف الرومان، ومع الصباح قام بتسريح بعض قواته الخفيفة منها، وواصل هو مسيرته الطويلة حيث إجتاز و نهب دون أي مقاومة كل من

[1]طراد (نجيب إبراهيم)، المرجع السابق ، ص139

[2]Mommsen (Th) , p146

[3] Combet Férnoux ,**Les guerres puniques**, Ed :Presses Universitaires de France, Paris, France, 1960 , p85

[4]أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق،ص140

[5]طراد (نجيب إبراهيم)، المرجع السابق ، ص139

[6]Mommsen (Th), p164

[7]Polybe, III, 3, 94

بلاد الهربين(hairpins) ، سامنيت(samnites)، كامبانيا (campanies)، قربفرانتان (frentan)،بوليجيان(poeligniens)، لوكري (Lucerie) محملا بالغنائم و خزائنه مليئة، في هذه الأثناء رأى حنبعل أنه لم يبقى له سوى خوض معسكره الشتوي[1]

لما بدأ حنبعل في الإستعداد لمعسكره الشتوي وصلته أخبار تفيد بترك العدو لكميات كبيرة من القمح في لوكري (Luceric) وجرونيوم (Géronium) هذه الأخيرة التي ستستخدم كمستودع، لذا إتجه الى مكان يبعد عن 200 إستاد عن لوكري، وأخذ يتحاور مع الأهالي لكسب ودهم، لكن رفض هؤلاء سماعه جعله يحاصر المدينة ويقتل سكانها، ثم بعث قسمين من جيشه لجمع الغنائم ووضعها في أيدي القادة الذين يختارون لهذه العملية، أما القسم الثالث فيكلف بحماية القسمين الأولين.[2]

أمام هذا التقدم الذي أحرزه حنبعل قرر الرومان تعيين ماركوس مانيسيوس (Marcus Minicius) لقيادة الفرق الرومانية بعد غياب الدكتاتور فابيوس[3]. كانت أول خطوة قام بها مانسيوس هو التقدم نحو القرطاجيين والاستقرار في لارنيوم .(Larinium) [4]لما رأى حنبعل ذلك أرسل قسمين من جيشه نحو الجيوش الرومانية على بعد 16 ستاد و كان هدفه إثارة العدو و كذا حماية الجيوش المكلفة بجمع الغنائم، مع غروب الشمس هاجمت جيوش مانسيوسالقرطاجيين وقتل عدد كبير منهم، أمام هذا النجاح إزدادت شعبية مانسيوس في روما فإزدادت طموحاته لخوض المعركة ضد حنبعل، لذلك حين رجع فابيوس أعطى له هذا الأخير حرية الإختيار بين قيادة الجيش بالتناوب أو تقسيمه إلى قسمين، فأختار مانسيوس تقسيم الجيش[5] ، لكن سرعان ما جذب حنبعلمانسيوس إلىكمين كاد يؤدي إلى قتل كل جيشه لولا تدخل فابيوس ، أمام هذه الأوضاع قرر حنبعل خوض المعسكر الشتوي لسنة 217 – 216 ق.م في أبوليا[6] .

4. معركة كانة (Canne) أوت 216 ق.م:

بعد الانتصارات التي حققها حنبعل في المعارك أثناء اجتيازه لجبال الألب ووصوله إلى مشارف روما سارعت هذه الأخيرة في تعيين "فابيوسماكسيموس" في منصب ديكتاتور وأسندت إليه مهمة التصدي القرطاجيين وإلحاق

[1] Mommsen(Th), p165

[2]Polybe, III, 3, 100

[3]عبد الغني (محمد) ، **التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م** ، ج1 ، مصر ، 2005 ، ص376

[4]Polybe , III , 3 , 101-103

[5] العسلي (بسام) ، **هانيبال القرطاجي**..... ، المرجع السابق ، ص73

[6]Lancel (S) , p 407

الهزيمةبهم، وكذا مراقبة تحركات جيش "حنبعل" عن قرب. في حين فضل حنبعل اللجوء إلى منطقة أبولي، بعد أن أدرك أنه لا يمتلك الامدادات الازمة للمواجهة ضمن معارك أخرى محتملة[1]

كما لجأ إلى منطقة "السامنيوم" قصد نهب ثرواتها وتقوية جيشه واكتساب حلفاء جدد، بالرغم من هذا، فلم تبادر روما في الهجوم عليه وبقي "ماكسيموس" متصلبا رغم المشاكل والإفلاس التي عانى فيها الفلاحين في تلك المنطقة[2].

بعد فشل ديكتاتور "فابيوسماكسيموس" من تحقيق آمال روما في الثأر والقضاء على القرطاجيين، فانتهزت فرصة مجيء انتخابات القناصل حيث عينت "لوكيوس إيمليوسباولوس" (Lucius AemilusPanlus) من الطبقة الأرستقراطية، وكذا "كايوستارنتويوس فارون" (Caius TerentisVarrun) من طبقة الشعب(العامة) قنصلان جديدان سنة 216 ق م[3]، وكانت مهمة الأول تدريب على مقاتلة العدو في المعركة، أما الثاني فأرسل إلى بلاد الغال من أجل محاربة القبائل المتواجدة هناك وقطع إمدادات والمساعدات الموجهة لحنبعل[4]

لما وصل فصل الربيع ترك حنبعل معسكره في أبوليا ، و قام بالزحف من جرنيم(Géronium) نحو الجنوب، مرورا بلوكري كما عبر نهر الأفيدوس (Aufidus)و إستولى على موقع كان ( )Cannesأما عن روما قررت خوض معركة مع القائد القرطاجي وكل آمالها موجهة للقائد "إيمليوسباولوس" الذي امتاز بالشجاعة والكفاءة التي اكتسبها أثناء حرب روما ضد الليبريين[5] فاتجه القائد الروماني إلى مدينة "كان" في سهل أبوليا بجيش قدر ب 80 ألف من المشاة و6 آلاف فارس وترك 10 آلاف رجل من أجل حماية المخيم، أما عن جيش "حنبعل" فقوامه 50 ألف رجل[6].

كانت المبادرة الأولى في هذه المعركة من طرف "حنبعل" الذي قام لاستفزازهم وإرسال بعض الفرسان النوميديين لمهاجمة بعض جنود الرومان الذين كانوا يبحثون عن الماء[7].واستطاعحنبعل بحنكته العسكرية تنظيم جيشه فوضع الفرسان الإيبريينوالكلتيون على الجناح الأيسر بالمقابل الفرسان النومديين على الجناح الأيمن، أما في

[1]أصطيفان(أكصيل) ، المرجع السابق ، ص140.

[2]أصطيفان(أكصيل) ، المرجع السابق ، ص140

[3]MERCIER.E :Op.cit, p31

[4] POLYBE, III.106

[5] Ibid ,107.

MERCIER.E, Op. cit[6]

POLYBE, III.62.[7]

الوسط وضع المشاة الغاليين والإسبانيين لكن هذه المرة ليس على استقامة واحدة بل اتخذ شكل الهلال وإضافة إلى جناح المشاة الأفارقة منقسمين إلى قسمين متساويين[1].

كانت خطة القائد القرطاجي مبنية على إثارة العدو ودفعه للهجوم على الجناح الأوسط الذي يوجدفيه العناصر الضعيفة ثم من بعدها تتراجع تلك القوى الضعيفة إلى الوراء، قصد امتصاص الرومان الذين أصروا على النصر لكن الوحدات الإفريقية في الجيش القرطاجي قامت بمهاجمة الرومان من الجانبيين وبالتالي حصرها بينما يقوم الفرسان المتمركزين في الأجنحة بتطويق الجيش الروماني[2].

قام الجناح الأيسر من الجيش القرطاجي بقيادة "صدربعل" بمهاجمة الجناح الأيمن للجيش الروماني الذي كانت تحت قيادة "إيميليوس" أين استطاع هذا الأخير اختراق صفوف الجيش القرطاجي، لكن الفرسان النوميديين المتمركزين في الجناح الأيمن بقيادة "حانون" قاموا بمهاجمة الرومان المتمركزيين في الجناح الأيسر وحققوا الانتصار عليهم بقيادة "صدربعل"[3].

وبهذا استطاع القرطاجي هزم الجيوش الرومانية في عقر دارها، وكما فسر "فرانسوا ديكريه" سبب انهزام الرومان ذلك بانقسام الجيش إلى قسمين، كما تميز الجيش القرطاجي بفرسان لهم خبرة في ساحات المعارك[4].

وقد أدى التطويق الذي فرضته الجيوش القرطاجية على الرومان إلى استسلام الجيوش الرومانية حيث سقط 47 ألف قتيل وهذا حسب ما ذكره "تيت -ليف" وكان من بينهم "إيمليانوسباولوس" و80 من أعضاء مجلس الشيوخ، أما الآخرون فقد سجنوا بالمقابل كانت الخسائر في الجيش القرطاجي أقل أخف ومقتصرة على بعض الحلفاء من بلاد الغال [5] ، ينظر (**الشكل 13 الصفحة 39**).

---

[1] أصطيفان(أكصيل) ، المرجع السابق، ص141.

[2] ديكريه(فرنسوا)،**قرطاجة أو إمبراطورية البحر**،تر عزو (عز الدين أحمد)، الأهالي لطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق، 1996، ص190

[3] POLYBE, III.115.

[4] سايح (مرزوق أحمد) ، شعباني (نوردين),"معاهدة زاما بداية لنهاية قرطاجة 201-146ق.م ", **مجلة الحوار المتوسطي**، م10, ع 2, جوان 2019 , ص290.

[2] TITE LIVE, XX II. 49

الشكل (13): ميدان معركة كان – بتصرف الطالبة– ، المرجع :

Le Bohec(Y), **Histoire Militaire Des Guerres Puniques**,**246– 146 av**, **J–C**, Ed : Tallandier, Paris, 2022,p 186

بعد انتصار حنبعل في معركة كان 216 ق م كانت مهمته الأولى قبل غزو مدينة روما هي كسب عدة مدن في جنوب إيطاليا من بينها "كابو" التي جعلها قاعدة لحملته فتمكن من ضم "تارونتة" (TRENTE) وميقابونيوم (METAPONT) و"سيباري" و"هرقيليا" و"توريس"، أما روما كانت تسيطر على نابولي وكوماي[1].

[1] حارش (محمد الهادي)،**التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى فتح الإسلامي**،دط، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر, 1992 , ص67.

في ظل تلك الاحداث وما نجم من إنتصارات متتالية لحنبعل، كانت روما قد عملت على نقل الحرب إلى إسبانيا ، قام "بوبليوسسكبيون" بإرسال جيشه بقيادة أخيه "كايوس" لإتمام مهمة التي كلفه بها مجلس السناتو ، لقد كانت لهذه القرارات نتائج بعيدة المدى في سير الحرب البونية الثانية [1].

واصل كايوس الحملة على إسبانيا وأتخذ سنة 218 ق.م قاعدة له شمال نهر الإيبرو، وحقق بذلك ما كان حنبعل يمنع حصوله ، فبعد نهاية فصل الشتاء قرر هسدربعل)(Hasdrubal الخروج من معسكره الشتوي في قرطاجنة وتجهيز سفنه وجيوشه لمواجهة كايوس ، في سنة 217 ق.م استطاعت روما إلحاق الهزيمة الأولى للقرطاجيين بقيادة الإخوة " بوبليوسسكبيون " في معركة بحرية في مصب نهر الإيبرو[2] أين تكبد "صدربعل " خسائر في تعداده الحربي فقد تم الإستلاء على حوالي 25 سفينة بحرية قرطاجية ، وبذلك استطاعت روما تجاوز نهر الإيبرو[3]

بعد ذلك قام "صدربعل" بانسحاب إلى مدينة "سغنتوم" أين أخفق في الدفاع على المدينة بعد أن كلف "بوستار" « postar»بحمايتها لكن هذا الأخير لم يحقق ذلك، فثبتت روما أقدامها في "ساقنتوم " سنة 216 ق م بفضل عبقرية "سكبيون" الذي عرف كيفية التعامل مع سكان المدينة وكسب ودهم وقدم لهم التسهيلات من أجل مواصلة قهر القرطاجيين[4]، و من هنا نتسائل : هل تحقيق قرطاجة لإنتصارات متتالية في عقر دار روما هو بمثابة حسم الصراع الروماني القرطاجي ، ام سيكون لروما كلامآخر ؟

[1] بلعيدحسن،المرجع السابق، ص73.

[2] حارش (محمدالهادي)، المرجع السابق، ص68

[3] POLYBE, III, 96

[4] Ibid

الفــصـل الثــالث: تطور الأحداث وانعكاساتها على منطقة بلاد المغرب القديم

المبحث الأول : الوضع في إفريقيا ما بين 206 –203 ق.م

مطلب 1 : أزمة العرش النوميدي 206 ق.م

مطلب 2 : مؤتمر سيقا

1 -أسباب هذا المؤتمر

2-نتائج المؤتمر

المبحث الثاني :إستنجاد قرطاجة بحنبعل

مطلب 1 : رجوع حنبعل لإفريقيا

مطلب 2: تحالف ماسينيسا مع روما

المبحث الثالث : معركة زاما 202 ق.م

مطلب 1 : أحداث المعركة

مطلب 2: نتائج المعركة

رغم كل الانتصارات الكبيرة التي حققها حنبعل إلاّ أنه بدأ في التراجع بعد معركة كاناي بسبب الخطأ الإستراتيجي الذي وقع فيه ، بعد رفضه لفكرة ضباطه بمهاجمة روما بشكل مفاجئ و تحطيمها ، و هو ما سمح لها بإعادة حساباتها من جديد بنقل الحرب إلى إسبانيا ، وتكبد حنبعل عدة هزائم، وخسر بذلك العديد من المناطق على غرار "كابوا"، و"تارونتة" باعتبارهما أهم مناطقه في التموين، وما زاد الطين بلة انهزام قواته في اسبانيا أمام سكيبيون وخسارتها نهائيا بداية من عام 206 ق.م، وشجع هذا الأخير على نقل الحرب إلى الأراضيالإفريقية ، بينما يجد حنبعل نفسه مظطراللخروج من إيطاليا والعودة للدفاع عن الوطن الأم ، فيا ترى ماذا حدث؟

المبحث الأول : الوضع في إفريقيا ما بين 206 –203 ق.م

المطلب الأول : أزمة العرش النوميدي 206 ق.م :

من الحقائق التاريخية التي أوردها المؤرخون أن غايا يعتبر من بين الملوك الأوائل الذين حكموانوميديا الشرقية ، وكان في آخرعهده حليفا لقرطاج ، وظلالملك وفيا لها ، وعندما دعت الحاجة زودها بالجيوش التي ذهبت إلى إسبانيا بقيادة إبنهماسينيسا 206 ق.م، و بوفاة الملك "غايا " سنة 206 ق.م ، سرعان ما حدثت أزمة العرش ، فحسب القاعدة المعمول بها عند النوميديينينتقل الحكم إلى الأكبر سنا في الأسرة المالكة،فتولى العرش "أوزلكيس"(Oezalces) بعد وفاة أبيه "قايا"، إلا أنه توفي في سنة206 ق.م وترك إبنين وهما "كابوسا"(Capussa) الذي خلفه وفقا القانون الملكيلكنه قتل في أحد المعارك[1]ومن المفروض أن السلطة ستنتقل إلى "ماسينيسا" ينظر (**الشكل 14الصفحة 43**) الشكل كونه الأكبر سنا في الأسرة المالكة ، ولكن الحكم إنتقل إلى "لاكومازيس"، وبما أنه صغير في السن ساانده أحد ضباط المدعو "مازيتول"(Mazetule)[2]،ولكي يكسب الدعم القرطاجي تزوج "مازيتول" من ابنة أخ "حنبعل" والتي كانت أرملة "أوزلكيس"، كما أرسل مفاوضين عنه إلى الملك "سيفاكس" ليكسبه أيضا إلى جانبه ضد "ماسينيسا" الذي هو صاحب الحق الشرعي للحكم في الاصل[3]

[1]TITE LIVE, XXIX, 29,6

[2]فرحاتي(فتيحة)، **نوميديا من حكم الملك قايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213 – 46 ق.م)** ، د.ط ، منشورات أبيك ، الجزائر ، 2009 ، ص 64

[3]TITE LIVE , XXIX ,29 , 12

بعد علم "ماسينيسا" عن الأوضاع التي آلت إليه مملكته ترك قادس عائدا إلى إفريقيا سنة 206 ق.م [1]، مر بمملكة موريطانيا حيث لقي مساعدات من ملكها "باغا" من أجل عبور مملكة المازيسيل(مملكة الملك صفاكس)، وتمكن من دخول مملكة الماسيل فوجد حوالي (500) جندي في انتظاره[2] بينما "لاكومازيس" فر هاربا لاحتماءعند "سيفاكس" ، لكن "ماسينيسا" اعترضطريقه،واستطاع الوصول إلى سيفاكس بعد أن خسر معظم حرسه [3]

بعد ذلك استطاع "لاكومازيس" من إعادة تنظيم جيشه المتكون من فرق تابعة "لمازيتول" و"لكابوسا"إضافة إلى ما أمده "سيفاكس"[4]، أما "ماسينيسا" فبالرغم أن جيشه قليل جدا بالمقارنة مع جيش عدوه ، إلاأن هذا لم يمنعه من تحقيق النصر، ويرجع ذلك إلى ما كسبه من خبرة العسكرية، وبذلك إستعاد سلطته الشرعية في البلاد، بعد ذلك عملعلى عقد الصلح لكل من "لاكومازيس" و"مازيتول" قصد توحيد المجهودات في المعارك التي سيخوضها ضد أعدائه "سيفاكس" و"قرطاجة"[5]

[1] Ibid, XXIX,30 ,1

[2]TITE LIVE , XXIX , 30 , 3

[3] TITE LIVE, XXIX , 30 , 6

[4]Ibid , XXIX , 30,8

[5]Ibid , XXIX , 30 , 9 , 11 , 12

الشكل (14): تمثال لماسينيسا ،عقون (محمد العربي) ، **"ماسينسا من إستعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية 238–148 ق.م "، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية** ، ع 22، جوان 2010،ص 99

المطلب 2 : مؤتمر سيقا

أسباب إنعقاده :

بعد توالي انتصارات "سكيبيون" الإفريقي في إسبانيا ضد الجنرالات العسكريين القرطاجيين، تمكن الرومان من استعادة السيطرة على معظم المناطق الجنوبية من إسبانيا. من أبرز هذه الانتصارات كان معركة إليبا(Ilipa) ، التي كانت حاسمة لصالح روما. ولم يتبق للفينيقيين سوى قادس وأراضيها، والتي فقدوها لاحقًا أيضًا[1] ، بعد تأمين السيطرة الرومانية على إسبانيا، حوّل "سكيبيون " اهتمامه نحو إفريقيا، واضعًا خطة تهدف إلى القضاء على قرطاجة بصفة نهائية، فقرر نقل الحرب إلى الأراضي الإفريقية ، مما سيشكّل تهديدًا مباشرًا لقرطاجة وأراضيها.[2]**ترى كيف ذلك؟**

في عام 206 ق.م، عاد "سكيبيو " إلى روما بعد نجاحاته في إسبانيا ، حيث انتُخب قنصلًا. وخلال فترة ولايته استعرض مشروعه الطموح بنقل الحرب إلى إفريقيا، بهدف التخلص من تهديد "حنبعل" الذي كان يحاصر إيطاليا. على الرغم من حماس الشعب للفكرة، واجه "سكيبيو معارضة من طرف مجلس الشيوخ الروماني، الذين كانوا مترددين في دعم خطة تبدو لهم أنها محفوفة بالمخاطر[3].

لكن دهاء "سكيبيون" كان أكبر من ذلك، من خلال طريقة إصراره، وإظهار قدراته الإقناعية ، مؤكدًا لمجلس الشيوخ أن نقل الحرب إلى إفريقيا هي الوسيلة الوحيدة والفعّالة للتخلص من "حنبعل" ، وإنهاء التهديد القرطاجي لإيطاليا. وكان له ذلك بعد نقاش كثيرة، حيث تمكن "سكيبيو " من إقناع مجلس الشيوخ بمصداقية إستراتيجيته وحتمية تنفيذها ، وأخيرًا حصل على الإذن والدعم اللازمين للانطلاق إلى إفريقيا[4].

---

[1] MERCIER (E) :Op.cit , p37

[2] Ibid.

[3] جوليان شارل(أندري) ، **تاريخ إفريقيا القديمة الشمالية ، تونس، الجزائر ، المغرب الأقصى ، من البدء إلى الفتح الإسلامي** ، المؤسسة الوطنية لطباعة ، الجزائر ، 1992 ، ص86

[4] نفسه

ومن أجل تحقيق رغبته كان لابد له الحصول على حلفاء محليين لضمان الانتصار دون مشقة ،فلم يضيع القائد الروماني "سكيبيون "وقته ، فبمجرد عودته إلى معسكره في شبه الجزيرة الإيبيرية، أرسل قائده العسكري"لايليوس " لكسب صداقة الملك "سيفاكس "في حربهم ضد القرطاجيين كما تطرقنا إليه سابقا،لكن هذا الأخير اشترط على المبعوث الروماني أن يلتقي بالقائد سكيبيون بنفسه [1].

هكذا، شكلت أحداث نهاية القرن الثالث قبل الميلاد انقلابًا حاسمًا في تاريخ المملكة النوميدية، وذلك نظراً للانعكاسات الخطيرة المترتبة عنها[2] ، ويبدوا أن الملك "سيفاكس" الذيإتصف بالحكمةوالرزانة بها استطاع أن يلم بجبهات (قوى) ذلك الصراع ويبني على ذلك قراره المناسب وفقا للمستجدات السياسة والعسكرية التي طغت على الحوض الغربي المتوسط عموما وعلى المغرب القديم تحديدا [3]

حيث تبين للملك "سيفاكس" أن نشوب الحرب في شمال إفريقيا سيقضي على مستقبل المنطقة، وخاصة مملكته. وكان على دراية جيدة بقدرات الجيش الروماني بقيادة "سكيبيو" في إسبانيا، وأدرك مدى دهائه السياسي وحنكته في التخطيط العسكري، لذلك حاول "سيفاكس" التوسط بين الرومان والقرطاجيين من خلال إشرافه على مؤتمر "سيقا" عام 206 ق.م [4]

مجريات المؤتمر :

يذكر غزال أن "سكيبيون" لم يتراجع عن تلبية دعوة الملك "سيفاكس" رغم مخاطر عبور البحر. فقد سافر مع "لايليوس" إلى "سيقا"، عاصمة الملك "سيفاكس"، مستخدمين سفينتين خماسيتين .(Quinqueremes) تصادف وصولهما في نفس الوقت الذي رست فيه سبع سفن بونيقية ثلاثية المجاديف .(Triremes) " في سيقا «وكان"صدربعل" بن جيسكون قد غادر "قادس" متجهًا إلى قرطاجة بعد كارثة "إيلبا(Ilipa) "، وتوقف في "سيقا" خلال رحلته ، وعندما رؤية القرطاجيين للسفينتين الرومانيتين، استعدوا لمهاجمتهما. لكن الرياح القوية التي كانت تعصف بشدة حالت دون ذلك ، وعلى العكس فقد ساعدت الرومان على دخول الميناء قبل أن تبدأ السفن القرطاجية هجومها. وبفضل حماية الملك "سيفاكس"، أصبحت السفينتان الرومانيتان في مأمن، ولم يجرء القرطاجيون على مهاجمتهما أو تشتيتهما [5]، إلا أن وجود صدربعل والقائد الروماني سكيبيو في سيقا وبنفس

[1] أكصيل (أصطيفان) ، المرجع السابق ، ج3، ص167

[2] غانم (محمد الصغير) ، "علاقة النوميد بالرومان "، **مجلة التراث** ، ع2 ، مطبعة الشهاب ، الجزائر، 1988 ، ص16

[3] نفسه

[4] Decret (F), Fantar (M), Op.cit, p98

[5] أكصيل (أصطيفان)، ج3 ، المرجع السابق ، ص168

الوقت يطرح عديد التساؤلات ، جعلت محمد الصغير غانم يتساءل هل كانت هذه مجرد صدفة، أم أن الملك "سيفاكس" هو الذي رتب لهذا اللقاء مع القائد القرطاجي؟[1]

رغم أنه من الصعب تحديد ما إذا كانت هذه اللقاءات مجرد صدفة أم مخططًا مسبقًا، فإن الظروف تشير إلى أنها قد تكون نتيجة للتدبير المنظم من قبل الملك "سيفاكس". إذ كانت لديه مصلحة كبيرة في إيجاد حل للتوترات بين الرومان والقرطاجيين، ويتجلىهذا فيامتلاكه القدرة على تنظيم لقاءات بين الأطراف المتصارعة في محاولة لإيجاد حلول سلمية.

كان وصول قادة كل من "قرطاجة" و"روما" في وقت واحد كان له تأثير تشريفي كبير وأعطى الملك "سيفاكس" فرصة للتأكيد على ضيافته الرائعة ، والحرص على استقبالهم بكرم. كان هذا الحدث الذي دعا إلى السلم يعتبر بمثابة خطوة هامة نحو تحقيق السلام، خاصة أن القائد الروماني قرر ترك قيادته ومقاطعته لعدة أيام ليعبر المتوسط ويلاقي الملك الإفريقي[2]

من وجهة نظر "كامبس"، فإن هذا اللقاء يبرز أهمية القائد الروماني "سكيبيو " كمؤسس لمبادئ السلام والتعاون، حيث قدم احترامه وتقديره للملك النوميدي "سيفاكس" بالتوجه لمقابلته بنفسه [3] ومن خلال هذا الموقف، يبدو أن "كامبس" يفضل التركيز على شخصية "سكيبيو " كرمز للسلام والدبلوماسية، بينما يقلل من قيمة الملك النوميدي "سيفاكس[4]."

في المقابل لا ينكر أهمية دور الملك "سيفاكس" كوسيط للسلام، حيث لعب دورًا بارزًا في تنظيم هذا اللقاء القمة الذي تميز بالمشاركة الفاعلة لجميع الأطراف المعنية بالنزاع [5]

أراد "سيفاكس" من هذا المؤتمر خلق نوع من التوازن بين "روما" و"قرطاجة" وتأكيد السلام بين القوتين، بهدف تجنب نشوب حرب في بلاد المغرب، وهذابعد دراسته للمعطيات السياسية والعسكرية، حيث أدرك أن

[1] غانم (محمد الصغير) ، المملكة النوميدية .....المرجع السابق ، ص46

[2] كامبس(غبريال) ، **من ضفاف البحر الأبيض المتوسط إلى أطراف الصحراء –البربر –** ، تر الحليوي (عبد الرزاق) ، ط1 ، منشورات البحر الأبيض المتوسط ، د.س ، ص 46 .

[3] نفسه

[4] نفسه

[5] نفسه .

نقل الصراع إلى إفريقيا سيكون من بين أسوأ السيناريوهات للمنطقة بأسرها، وخاصة بالنسبة لمملكته. فقد رأى أن الممالك النوميدية ستتحمل عبء الصراع بين القوتين الرومانية والقرطاجية[1]

واستنتج "سيفاكس" بأن استمرار التوترات العسكرية بين القوتين الكبرى سيؤدي إلى دمار شامل في المنطقة، وأن السلام والتعاون بين "روما" و"قرطاجة" يعود بالفائدة على الجميع، بما في ذلك الممالك النوميدية. لذلك، حاول "سيفاكس" من خلال المؤتمر أن يلعب دور الوساطة وتعزيز الحوار بين الأطراف المتحاربة، بهدف تحقيق السلام وتجنب الصراعات العسكرية الدموية التي من الممكن أن تضر بالجميع رغم محاولات وجهود "سيفاكس" في المؤتمر للحفاظ على مصالح إفريقيا عمومًا ومصالح مملكته خاصة، والدعوة إلى إلغاء مشاريع التوسع الإقليمي من الطرفين[2]، بهدف تحقيق الأمن والسلام في منطقة البحر الأبيض المتوسط، إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه، وذلك بعد رفض سكيبيو طلبه، موضحًا أنه ليس لديه عداء شخصي مع القائد القرطاجي "صدربعل"، وأن القرار النهائي يجب أن يتم بالتشاور مع مجلس الشيوخ والشعب الروماني، ويتجلى هذا الرفض بوضوح في تصميم "سكيبيو " على الاستمرار في سياسته التوسعية، وعدم التنازل عن مشاريعه الإقليمية. كما يوضح الرفض أيضًا في ضرورة الموافقة النهائية لمجلس الشيوخ والشعبالروماني، محاولة منه إبراز ديمقراطية النظام الروماني وتأثير الرأي العام على القرارات السياسية [3]

بهذا انتهى الاجتماع دون تحقيق حل يرضي الطرفين في الصراع، مما أثار قلق الجميع بسبب العواقب الخطيرة التي قد تترتب عن تلك الحرب المحتملة. وبهذا عاد سكيبيون إلى قرطاجنة بعد رحلة صعبة استمرت أربعة أيام بسبب قوة الرياح ، وصعوبة الإبحار[4]

نتائج هذا المؤتمر :

فشل "سيفاكس" في إيجاد حل سلمي للمشكلة المطروحة بسبب رفض "سكيبيو" للاقتراح، حيث كان لا يملك الصلاحيات اللازمة لاتخاذ القرار بشكل نهائي. واعتبارسكيبيو أن القرار النهائي في يد مجلس الشيوخ الروماني ولاغير ، فهو الجهة المخولة باتخاذ القرارات الحاسمة [5] .

[1]علي أحمد (شعبان) ، السياسة الخارجية لمملكتي نوميديا وموريطانيا في عهد الممالك من القرن الثالث قبل الميلاد إلى 40 م ، **رسالة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص التاريخ القديم** ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ، الجزائر، 2010 ، ص35 .

[2] TITE LIVE , XXVIII , 18 .3.

[3]Ibid

[4]أكصيل (أصطيفان)، ج3 ، المرجع السابق ، ص169

[5] DECRET (F), FANTAR (M), Op.cit, p90

خلال المؤتمر، بذل "سيفاكس" جهودًا جادة لدفع الطرفين الروماني والقرطاجي للتفاوض والتحاور، واقترح حلاً يقضي بأن يحتفظ كل طرف بأملاكه في قارته، مع الاعتراف بأهمية البحر الأبيض المتوسط كرابطة تجارية وثقافية بين الشعوب. هذا الاقتراح يبرز توجه "سيفاكس" نحو تجنب التصعيد العسكري والبحث عن حلول سلمية للصراعات الإقليمية [1].

من خلال سياسته العسكرية، كان "سيفاكس" ينبذ الصراع المباشر واستخدام القوة، وكان يفضل الاستراتيجية السياسية السلمية في حل النزاعات. هذا يعكس رؤيته الواعية للتحديات التي تواجه المنطقة، والتي كانت تتطلب حلاً يراعي مصالح جميع الأطراف ويحافظ على السلام والاستقرار في المنطقة [2]

بعد عدة أيام من لقاء "سيقا"، صرح "صدربعل" بأن "سكيبيون" ظهر له كرجل غامض ، ومتحجب في الكلام وفي الحرب [3] ، كما أشار إلى أن شروط السلام التي اقترحت في المؤتمر لم تلقَ ترحيبًا من الرومان، حيث كانت القوى العسكرية في تلك الفترة تتحول تدريجيًا لصالح الرومان. وقد أظهرت قبول قرطاجة لهذه الشروط مباشرة بعدما تأكدوا من تدهور قواهم [4]

المبحث الثاني :إستنجاد قرطاجة بحنبعل

المطلب 1 : رجوع حنبعل لإفريقيا 202 ق.م :

قام مجلس الشيوخ القرطاجي باستدعاء قائدا برقة (حنبعلوماقون)، وقد توفي ماقون أثناء العودة متأثراً بجروحه، مما أدى إلى حالة من الحزن والأسى بين الجنود وأفراد الشعب القرطاجي. أما حنبعل، فقد كان غير راضٍ عن قرار استدعائه إلى قرطاج، خاصة بعد أن أمضى خمسة عشر عاماً في قيادة الجيوش وتحقيق الانتصارات على أقوى الجيوش في تلك الفترة. شعر حنبعل بأن هذا القرار يقلل من قيمة جهوده وتضحياته ، حيث قال : "**إن من هزمنيلم يكن الشعب الروماني الذي فر في العديد من المرات ، بل الفئة الحاكمة القرطاجية و الفاسدة** "[5] ، قبل مغادرته قام بنقش نقشً على أعمدة معبد جونونلاسينو ، مكتوبة باللغة الإغريقية و البونية ، يذكر

[1] أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق، ص 169

[2] أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق، ص 169

[3] فرحاتي(فتيحة) ، المرجع السابق ، ص 70

[4] POLYBE, XIV, 1

[5] Tite Live, XXX, 20

فيها كل انتصاراته في شبه الجزيرة الإيبيرية[1] ، ونزل حنبعل في صائفة 203 ق. م. في لمطة ومنها توجه إلى حضرموت (سوسة بتونسحاليا)[2] ، وقد اختار هذا المكان لسهولة تلقي النجدات والمؤن، ويكون حراً في تنقلاته وبعيداً عن الحكومة القرطاجية، خاصة وأنه لم يكن مستعيداً لتلقي أوامرها .

المطلب 2:تحالف ماسينيسا مع روما

لقد قام ماسينسابعقد تحالف مع سكيبيون بهدف إستعادة عرشه [3] ، حيثشارك النوميديون في أولى معارك الحرب بالأراضي الإفريقية وهي معركة السهول الكبرى عام 203 ق.م، تمكن من خلالها الرومان منتحقيق الانتصار بدعم من قوات ماسينيسا، فاستعاد هذا الأخير مملكته بينما تم أسر صفاكس بعد هزيمته وهزيمة قرطاجة في جوان 203 ق.م ، ونفي نحو إيطاليا[4]

فتحالف ماسينيسا مع سكيبيون أين جلب 6 آلاف فارس، بينما تحالف حنبعل قائد القوات القرطاجية العائد من إيطاليا مع فرمينا خليفة صفاكس الذي جلب عدد كبير من الفرسان ،للتحضير لمعركة زاما [5] ينظر (**الشكل 15 الصفحة 49**)

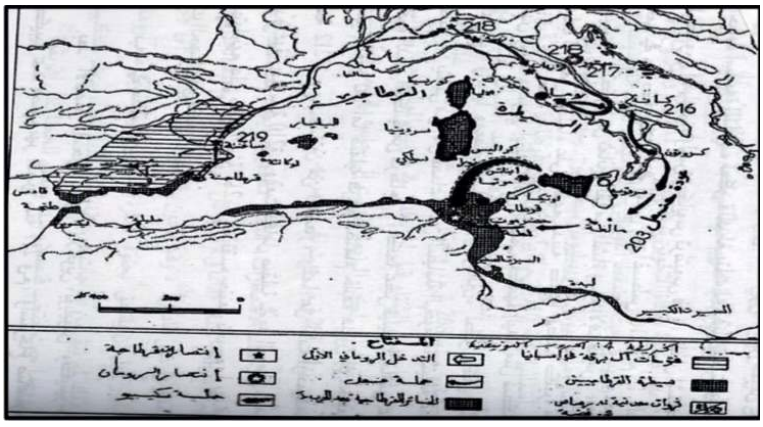

الشكل (15) :تمثل الحروب البونقية ، و خط مسار حملة حنبعل و رجوعه لإفريقيا

[1]Le Bohec(Y) ,**Histoire Militaire Des Guerres Puniques,246–146 av,j–c**,ed :Rocher , France , 2022 , p248

[2]Ibid

[3]محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 ، الجزائر، 1998 ، ص81

[4] Le Bohec(Y) ,**Histoire Militaire Des Guerres……..,op.cit,** 249

[5]Ibid

المرجع : حارش (محمد الهادي) ، التاريخ المغاربي ....المرجع السابق ص55.

المبحث 3 : معركة زاما 202 ق.م

يرى بعض المؤرخين أن معركة زاما و المعاهدة المبرمة كانت وراء المصير الذي آلت إليه قرطاجة و التي أنهت حلم حنبعل و الإمبراطورية القرطاجية . ترى كيف ذلك؟

المطلب 1 : أحداث المعركة :

كان جيش حنبعل مكونا من 50.000 جندي ، إضافة إلى فرسان فرمينا (إبنصفاكس) ، فضلا عن عدد كبير من الفيلة التي وضعها في مقدمة الجيش لغرض الهجوم واكتساح العدو، كما وضع المرتزقة الكلتيينواليقوريين والمور في الصف الأول ، بينما البونيينوالمقودونيين في الصف الثاني، أما القرطاجيين والإيطاليين في الصف الثالث، ولم يهمل جنوده القدامى بل اعتمد كثيرا على خبرتهم العسكرية [1]

أما سكيبيون فلم يجمع سوى نصف عدد جيش حنبعل أي ما يعادل خمسة وعشرون ألف رجل ،مدعمين بالفرسانالنوميديين الذين جلبهم الملك ماسينيسا ، فوضع سكيبيون تكتيكا حربيا استنسخه من غريمه حنبعل حيث رتب المشاة في ثلاث خطوط، وكلف قادة الفرسان بالهجوم على أجنحة العدو، والانقضاض عليهم ، ثم مطاردة القرطاجيين الفارين لكي لا يترك لهم مجال لإعادة الهجوم، أما ماسينيسا فوضع على الجانب الأيمن ، ورتب جنوده الواحد تلو الآخر لترك الفراغ للفيلة وإفساد خطة العدو [2]

إن مجيء ماسينيسا مع جيشه المقدر بستة آلاف من المشاة ،وأربعة آلاف فارس سيساهم في إحراز سكيبيون للنصر، كل هذه الجيوش المنطوية تحت لوائه انضمت للجيش الروماني الذي أضحى يضم ثلاثة عشرين ألف من المشاة ، وألف وخمسمائة فارس، وهي إحصائيات قليلة بالمقارنة مع جيش حنبعل ، لكن القوة الضاربة تكمن في الفرسان الذين يتفوق فيهم الرومان [3].

---

[1]Polybe , XV , 1

[2]Ibid

[3]أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق ، ص 227 .

بدأت المعركة في صباح يوم 29 أكتوبر 202 قبل الميلاد، حينما شنت فيلة حنبعل هجومًا، ولكنها وقعت في الفخ الذي نصبه لها سكيبيون ، الذي إستغل الفرصة بإثارة الفيلة عبر استخدام الأبواق، مما جعلها تندفع نحو جيش حنبعل وتلحق به خسائر فادحة ، في هذه الأثناء قام فرسان ماسينيسا بالهجوم على الفرسان القرطاجيين، مدعومين بحاملي الرماح، مما أدى إلى انهيار الصفوف القرطاجية بشكل متتالي[1]

في الوقت نفسه، قرر حنبعل نشر بقية المشاة في الأجنحة، لكن تأخر تنفيذ خطته أدى إلى تفويته الفرصة، حيث قضت خيالة الرومان على كل محاولاته ،واستمرماسينيسا في مطاردة الفرسان القرطاجيين ومهاجمتهم من الخلف، مما أسفر عن هزيمتهم الشنيعة[2].

في ظل هذه الفوضى، انسحب حنبعل مع بعض الفرسان ولجأ إلى حضر موت ، استمر في عرض فنونه وتكتيكاته العسكرية المبتكرة ولا سيما في المواجهة، بإعتراف الرومان أنفسهم ، بمن فيهم سكيبيون، الذي أعترف ببراعة حنبعل في القيادة والتكتيكات الحربية ، إلا أنه المعركة إنتهت ا لصالح الرومان [3]

المطلب 2 : نتائج المعركة :

كان سكيبيون موجودًا في تونس عندما وصلت إليه وفدٌ مكون من ثلاثين عضوًا قرطاجيًا يطلبون التوصل إلى صلح، وقد قبل سكيبيون هذا الطلب. ربما كان السبب وراء قبوله لهذا الصلح يعود إلى خوفه من انتهاء فترة قيادته للجيوش، مما يعرضه لخسارة شرف إنهاء الحرب، على الرغم من ثقة مجلس الشيوخ فيه[4]

وكان سكيبيون يدرك صعوبة حصار مدينة قرطاجة بسبب قوتها وتحصيناتها، لذا كان يجب عليه التفاوض لإقامة مدينة أخرى في إفريقيا ومنع الآخرين من الاستيلاء عليها وعندما أعلن سكيبيو قبول التفاوض، بدأ في طرح شروطه التي تضمنت:

- الحفاظ على المدن والمناطق الإفريقية التي كانت تملكها قرطاجة قبل إعلان الحرب.
- تسليم جميع الأسرى الفارين والعبيد من الجيش الروماني.
- تسليم كل السفن الحربية باستثناء عشر سفن.
- إعطاء كل فيلة للرومان، ومنع قرطاجة من امتلاكها في المستقبل.

[1]Le Bohec(Y) ,**Histoire Militaire Des**.....,op.cit , p 252

[2]Le Bohec(Y) ,**Histoire Militaire Des**.....,op.cit , p 252

[3]سايح (محمد مرزوق أحمد)، شمال إفريقيا الفصل الأخير من الحرب البونيقية.....، المرجع السابق ، ص 81

[4]أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق ، ص239

- دفع غرامة مالية قدرها عشرة آلاف وزنة أوبية لمدة خمسين سنة.
- تسليم مئة رجل كرهينة لضمان التزام قرطاجة بوعودها.
- منع قرطاجة من إعلان الحرب في إفريقيا أو خارجها إلا بإذن من روما.

بالإضافة إلى هذه الشروط، وضعت قرطاجة شرطًا آخرًا، وهو الاستسلام لنوميديا وتنازلها عن كل أراضي ماسينيسا وأراضي أجدادها، بما في ذلك الحدود التي لم يتم تحديدها بعد[1]، ينظر (**الشكل 16 الصفحة 55**) .

بعد الهزيمة، حاول حنبعل إحداث بعض الإصلاحات في قرطاجة على حساب الطبقة الأرستقراطية التي كانت تسيطر على الأوضاع. خاصةً مجلس القضاة الذين كانوا يتمتعون بسلطة مطلقة وأبدية، حيث كانوا يُعيّنون من طرف مجلس الشيوخ مدى الحياة. قدَّم حنبعل قانونًا ينص على انتخاب القضاة سنويًا، مما أثار سخط الطبقة الأرستقراطية، ولكنه لم يتراجع عن قراره[2]

ثم قدَّم قانونًا آخر يُلزم بإعطاء كل الحسابات المتعلقة بالخزينة العامة القرطاجية بعد معرفة حقيقة أن الأرستقراطيين يختلسون الأموال ويفرضون ضرائب باهظة على الشعب لتمكينهم من دفع الغرامة الحربية. ولما كانت الطبقة الأرستقراطية غير قادرة على الوقوف أمام نوايا حنبعل، أرسلت مبعوثين إلى روما ليقدموا شكوى بأن حنبعل يستعد لحرب جديدة ضدها، ويخالف بنود معاهدة زاما [3]

تمكن الملك النوميدي ماسينيسا من ضم أراضي واسعة شرقا وغربا، مشكلا نواة مملكة محلية موحدة وفق البرنامج المسطر مسبقا وأصبحت أقوى ممالك الحوض الغربي للمتوسط"، وأمام هذه عات كانت قرطاجةتكتفي بإيداع الشكاوي لدى مجلس الشيوخ الروماني ضد ماسينيسا[4]

ومن جهة أخرى، أرسلت روما إلى قرطاجة وفدًا للتحقيق في النزاع بين القرطاجيين وملك ماسينيسا، لكن حنبعل أدرك نوايا الرومان الهادفة إلى القبض عليه، لذا حضر نفسه وغادر قرطاجة في اليوم التالي، متوجهًا نحو الملك أنتيوخوس*[1]

---

[1] Tite- Live, XXX, 37.

[2] أكصيل (أصطيفان)، المرجع السابق ، ص245

[3] Lancel (S) ,**Hannibal** , ed : Fayard , France , 1995 , p 292

[4] كامبس (غابريال) ، **ماسينيسا أو بدايات التاريخ**، تر.عقون (العربي) ، المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر ، 2009 ،ص234

***الملك أنتخنيوس** : ملك سوريا: 223 – 187 ق.م من السلالة السلوقية(سوريا)، وطد ملكه في آسيا الغربية،بتصديه للتمردات الحاصلة في سوس و آسيا الصغرى و استعاد برئيا و بقطريان (212-204 ق.م)، وقدأعاد إلى امبراطورية الإسكندر معالمها، اتجه إلى مصر، وفتح فلسطين عام ق.م – معركة بانياس و قد صمم في التوسعغربا باتجاه بلاد الإغريق وذلك ا بنصيحة حنبعل الملتجئ إليه، لكنه أخفق في ذلك، وخسر الأناضول، واضطر إلى تسليمهأسطوله، وفيلته إلى روما، فبعد أن بدأ حكم هذا الملك بالمجد انتهى بالخيبة، عام ق.م، **ينظر:** كابلي (فاطمة) ، الإستيطان الروماني في شمال

بعد وصول حنبعل إلى مدينة صور، اتجه مباشرةً إلى الملك أنتيوخوس، ولم يتردد نبأ وصوله حتى ظهرت رغبة في استثمار سمعته وتجربته الحربية. دعا الملك مجلسه الحربي للاجتماع، وكان يتردد بين إعلان الحرب ضد روما أو عدم ذلك[2]

طلب حنبعل من الملك تزويده بمئة سفينة، وعشرة آلاف من المشاة ، وألف فارس للإبحار إلى قرطاجة، ثم القيام بحملة على إيطاليا. وفي الوقت نفسه، قاد أنتيوخوس حملة نحو إيطاليا، ولكن تأخر الملك في استعداداته جعل حنبعل يفقد الثقة به، خاصة بعد لقاء الوفد الروماني الذي كان بينهم سكيبيون[3]

هذا اللقاء جعل الملك أنتيوخوس يخشى الخيانة من حنبعل، لذا قال له: **"أيها الملك، كنت صغيراً عندما رافقت والدي هاملكار إلى شبه الجزيرة الإيبيرية. قبل ذهابه أخذني إلى المعبد ليقدم الأضاحي وهناك أقسمت له أن أكون عدوًا لروما مدى الحياة. هذا العهد الذي قدمته لوالدي أمام الآلهة، احتفظت به حتى اليوم، وحتى لا أنقض هذا العهد غادرت قرطاجة وجأت إلى بلدك. إن كنت تشكك في أماناتي سأظل مخلصاً لعهدي الأول، وسأذهب إلى كل مكان يوجد فيه جنود وأسلحة حتى أثير أعداء للرومان. والدي والآلهة شهودٌ على ما أقوله، أيها الملك. وإذا كنت تفكر في إقامة السلم، فليكن"!**[4]

بعد هذه الكلمات تأكد الملك من ولاء حنبعلوأعلنأنتيوخوس الحرب ضد روما ، إلا أنه إنهزم في معركة ماغنيزيا (Magnésie) ، وأجبر على قبول معاهدة الصلح التي فرضت من طرف الرومان ، مما دفع حنبعل للمغادرة إلى جزيرة كريت ليقضي ما تبقى من حياته ، لكن ما لبث أن إنتحر هناك سنة 183 ق.م [5]، وبالتالي مات الكابوس الذي يهدد روما طوال حياته، حيث أقامت حرب بونيقية ثالثة بين سنوات 149-146 ق.م ، إنتهت بدمار قرطاجة .

القارة الإفريقية دراسة مقارنة (بلاد المغرب و مصر) نموذجين – القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الرابع ميلادي – ، **أطروحة لنيلدكتوراه العلوم في التاريخ القديم** ، تخصص تاريخ القديم ،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2018 ، ص153

[1] Tite-Live,XXXIII,47,7-8

[2] العسلي (بسام) ، المرجع السابق ، ص 98

[3] Tite-Live,XXXIV,60,5

[4] فرانسوا (ديكريه) ، المرجع السابق ، ص 257

[5] علي عكاشة ،المرجع السابق ، ص 180

وفي الأخير نستنتج أن الحرب البونيقية في الضفة الشمالية للحوض المتوسط كانت من أشرص الحروب التي شاهدها العالم القديم ، حيث سعى حنبعل إلى تدمير روما ، لكن هذه الأخيرة هزمته نهائيا في زاما وأصبح الوضع في إفريقيا كالآتي : قرطاجة تمتلك الأرض الفينيقية المنصوص عليها في المعاهدة ، أما مملكة نوميديا بشقيها فكانت تحت سيطرة ماسينيسا ، فيم عدا جزءا من نوميديا الغربية بقيت تحت سيطرة فرمينا **Vermina** بموافقة روما ، ولكن ماسينيسا لم يحترم هذه المعاهدة وظل يسبب المتاعب حتى قيام الحرب البونقية الثالثة .

النص باللاتينية	النص بالفرنسية
LIV. 234 Δίδομεν ὑμῖν τὴν εἰρήνην ἔτι καὶ νῦν, ὦ Καρχηδόνιοι, ἢν τάς τε ναῦς τὰς μακρὰς παραδιδῶτε Ῥωμαίοις χωρὶς δέκα μόνων καὶ τοὺς ἐλέφαντας, ὅσους ἔχετε, καὶ ὅσα ἡρπάσατε πρφ̓ην ἢ τὴν τῶν ἀπολωλότων τιμήν, ἐμοῦ τὰ ἀμφίβολα κρίνοντος, καὶ αἰχμάλωτα πάντα καὶ αὐτομόλους καὶ ὅσους Ἀννίβας ἐξ Ἰταλίας ἤγαγεν. 235 Ταῦτα μὲν ἐν τριάκοντα ἡμέραις, ἀφ' οὗ ἂν ἡ εἰρήνη κριθῇ· ἐν δ' ἑξήκοντα ἡμέραις Μάγωνα χρὴ Λιγύων ἀποστῆναι καὶ τὰς φρουρὰς ὑμᾶς ἐξαγαγεῖν ἐκ τῶν πόλεων, ὅσαι τῶν Φοινικίδων τάφρων ἐκτός εἰσι, καὶ ὅσα αὐτῶν ἔχετε ὅμηρα, ἀποδοῦναι καὶ ἐς Ῥώμην	LIV. 234 Nous vous accordons cette fois encore la paix, Carthaginois, si vous livrez à Rome vos navires de guerre, sauf dix, tous les éléphants que vous possédez, tout ce que vous avez pillé naguère (sauf à idemniser les biens perdus, étant entendu que c'est moi qui trancherai les litiges), tous les prisonniers et transfuges, ainsi que tous ceux qu'Annibal a ramenés d'Italie[178]. 235 Cela dans les trente jours à compter de la conclusion de la paix ; dans les soixante jours, il faudra que Magon quitte la Ligurie et que vous retiriez les garnisons des villes situées à l'extérieur des « Fosses phéniciennes » ; vous devrez également restituer tout ce que vous avez comme otages fournis par ces villes et verser chaque
ἑκάστου ἔτους ἀναφέρειν Εὐβοϊκὰ τάλαντα διακόσια ἐπὶ πεντήκοντα ἐνιαυτούς. 236 Καὶ μήτε ξενολογεῖν ἀπὸ Κελτῶν ἢ Λιγύων ἔτι μήτε Μασσανάσσῃ μηδὲ ἄλλῳ Ῥωμαίων φίλῳ πολεμεῖν μηδὲ στρατεύειν τινὰ Καρχηδονίων ἐπ' ἐκείνους ἀπό γε τοῦ κοινοῦ. Τὴν δὲ πόλιν ὑμᾶς ἔχειν καὶ τὴν χώραν, ὅσην ἐντὸς τῶν Φοινικίδων τάφρων εἴχετε ἐμοῦ διαπλέοντος ἐς Λιβύην. 237 Ῥωμαίων τε εἶναι φίλους καὶ συμμάχους κατὰ γῆν καὶ κατὰ θάλασσαν, ἢν ἀρέσκῃ ταῦτα τῇ βουλῇ. Ἀρεσάντων δέ, Ῥωμαίους ἀναχωρεῖν ἐκ Λιβύης πεντήκοντα καὶ ἑκατὸν ἡμέραις. 238 Ἀνοχὰς δὲ ἢν ἐθέλητε λαβεῖν, ἔστε πρεσβεύσητε ἐς Ῥώμην, δώσετε μὲν ἡμῖν αὐτίκα ὅμηρα πεντήκοντα καὶ ἑκατὸν παῖδας, οὓς ἂν αὐτὸς ἐπιλέξωμαι, δώσετε δὲ ἐς δαπάνην τῇ στρατιᾷ τάλαντα ἄλλα χίλια καὶ ἀγοράν. Καὶ γενομένων τῶν σπονδῶν ἀπολήψεσθε τὰ ὅμηρα» .	année à Rome, pendant cinquante ans, deux cents talents euboïques[179]. 236 Interdiction vous sera faite désormais de recruter des mercenaires chez les Gaulois ou chez les Ligures, comme de faire la guerre à Massinissa ou à tout autre ami de Rome[180] ; interdiction également à tout Carthaginois de participer à des opérations militaires contre ces alliés de Rome, du moins s'il est stipendié par l'Etat. Vous conserverez votre cité et le territoire que vous possédiez, en deçà des « Fosses phéniciennes », à l'époque où je passais en Afrique. 237 Vous serez aussi les amis et les alliés de Rome, sur terre comme sur mer, si cette clause convient au Sénat. L'agrément du Sénat obtenu, les Romains évacueront l'Afrique dans les cent cinquante jours. 238 Si vous désirez un armistice, en attendant d'envoyer une ambassade à Rome, vous nous remettrez sur l'heure, en otages, cent cinquante jeunes garçons, que je choisirai personnellement. Vous nous verserez également mille talents supplémentaires pour l'entretien de l'armée, ainsi que du ravitaillement. Une fois la paix jurée, vous recouvrerez les otages[181] « .

الشكل (16) : يمثل مقتطف من نص أبيان يتضمن بنود معاهدة زاما 201 ق.م ، المرجع :

Appien ، Histoire Romaine، LE LIVREE AFRICAIN ،trad .PaulGoukowsky ، Les Belles Lettres، Paris , 2001 , liv :VIII , 54

لقد توصلت في نهاية البحث ، إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إبرازها في النقاط التالية :

- كانت الوسائل العسكرية في القديم تشكل العمود الفقري للعمليات العسكرية في العصور القديمة، وأسهمت في تغيير مسار العديد من المعارك والحروب التي أثرت على مسار التاريخ .
- إن التنوع في إستعمال الإستراتيجيات العسكرية في المقاومات العسكرية القديمة يعد دليلاً واضحاً على الحنكة العسكرية ، ومهارة القادة العسكريين في شمال إفريقيا في إختيار الأساليب الحربية وإتقان فن الحرب ، حتى أننا نجد بعض تلك الخطط لازالت معتمدة حتى عهد قريب ، وهو ما يجعل منهم قادة عسكريين تاريخيين بكل ما تحمله هذه اللفظة من وظائف سياسية وعسكرية وإستراتيجية ، والتي ربما يرجع سببها إلى كون المنطقة كانت مسرحًا لعدة أحداث تاريخية و حربية عالمية بالأساس .
- بروز قادة من عائلة آل برقة أهممهم هملكار وابنه حنبعل اللذان تميزا بالحقد و الكره لروما
- إحتلال مدينة ساغونته هو السبب المباشر في إعلان روما الحرب على قرطاجة .
- يمكن ملاحظة الفرق بين القائدين حنبعلوسكيبيون ، حيث كان الأول يمارس عملياته الحربية في إطار الحرية المطلقة ، بينما كان سكيبيون يتلقى الأوامر من مجلس السناتو
- رغم تهديد روما من طرف حنبعل إلا هذه الأخيرة ظلت صامدة ، بسبب التحضيرات والإحتياطات الكافية للتصدي لأي هجوم قد يحدث ضدها .
- اختيار حنبعل طريق الجبال مرورا بالبرانس ثم الألب ، وهي كلها دروب صعبة رغم صعوبة المهمة من جهة ، مع عدم المخاطرة بالهجوم البحري رغم المهارة التي تتمتع بها قرطاجة ، ولا شك ذلك أنه لم يكن صدفة ، إنما جاء بعد دراسة وتخطيط مسبق .
- تميز حنبعل بالمهارة الحربية والتكتيك العالي ، وهو ما أظهره حينما تفوق في معارك عديدة على غرار ترابي و كاناي ، وتفوق نابع من إستراتيجية منطلق محاربة روما وليس محاربة الشعب الروماني حتى يضمن ولائهم وودهم وثورتهم على روما خاصة بعد إطلاقه الأسرى الرومان كل مرة ، ورغبة في هزم روما في عقر دارها غير أنه لم يتحقق والأدهى و الأمر هو أن بلده هو من منى بالهزيمة .
- نلاحظ ان روما انتهجت سياسة التوسع في إسبانيا انتقاما لقرطاجة بينما حنبعل مزال متواجد في إيطاليا، وزيادة عدد جنودها في الجيش، بعدما تبينت لها القدرة على التوسع في الحوض الغربي للمتوسط مع تزايد الخطر القرطاجي .

- نقل روما الحرب من إيطاليا إلى إفريقيا نابع من رغبتها الملحة على السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط نظراً لأهميته الإستراتيجية والاقتصادية .
- استطاعت روما هزيمة قرطاجة في موقعة زاما 202 ق م بشمال إفريقيا في المرحلة الثالثة من الحروب البونيقية التي امتدت من 218 ق م حتى سنة 201 ق م ، بعد سلسلة من الهزائم والانتصارات بين قادة الحرب والتي انتهت بتوقيع المعاهدة الصلح عام 202 ق م .
- رغم محاولة حنبعل إعادة بناء قوة قرطاجة بفضل التصدي لنفوذ الطبقة الأرستقراطية، و إقتراح مشاريع إصلاحية إلا أنه لم يتمكن من ذلك، لذلك أجبر على اللجوء إلى المنفى الذي حاول مرة أخرى إعادة الصراع من جديد ضد روما، لكن قلة 120إمكانياته وتهديده من روما ثانية، دفعه للتوجه نحو بثينا لقضاء ما تبقى من حياته، شأنه شأن سكيبيون الذي إتجه هو الآخر إلى المنفى بعيدا عن روما، ولقد توفي كلا القائدين حنبعل و سكيبيون في سنة واحدة أي 183ق.م، و بعيدا عن وطنيهما.

الشكل 17 : عربة تجرها الخيول من الرسوم الصخرية للطاسيلي [1]

[1] سعيدي (سليم)، "الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية" ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، مج :6 ، الع : 3 ، جامعة الجزائر ، 2018 ، ص72

الشكل 18[1] : صورة تمثل استعمال الجيش القرطاجي للفيلة في الحرب البونقية

[1]عقون (محمد العربي) ، "فصول من الحرب البونقية الأولى 246 -241 ق.م "، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ع3 ، قسنطينة ، 2009 ، ص107

قائمة البيبليوغرافيا :

المصادر المعربة :

1. سالوست ،**الحرب اليوغرطية**، تر محمد المبروك الذويب ، منشورات بنغاري ، ليبيا ، 2007 .
2. هيرودوت،**تاريخ هيرودوت**، تر عبد الإله الملاح، الكتاب الرابع، المجمعالثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2001

الكتب العربية :

1. أسد الله (محمد صفا) ، أعلام الحرب هانيبال ، ج2 ، ط1 ، بيروت ، 1987
2. حارش (محمد الهادي) , التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى فتح الإسلامي , دط , المؤسسة الوطنية للطباعة , الجزائر , 1992 م.
3. حارش (محمد الهادي) ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب العربي في العصور القديمة ، دار هومة ، الجزائر ، 2001 م
4. حسن (سليم)،**موسوعة مصر القديمة**، ج3، دار هنداوي للنشر والتوزيع، مصر ,1984.
5. السليماني(أحمد) ، **المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورةأول نوفمبر 54، الجزائر ، 2007
6. شوفي (خير الله) ، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب ، ط1، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي ، د.ب ، 1992 م
7. طراد (نجيب إبراهيم)، تاريخ الرومان ، مطبعة اللبنانية ، بيروت ،1886
8. عبد العليم (مصطفى كمال)، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم** ,المطبعة الاهلية ، د.ب ، 1966
9. عبد الغني (محمد) ، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م ، ج1 ، مصر ، 2005 م
10. عبد اللطيف (احمد علي)،**التاريخ الروماني ، عصر الثورة من تيبريوس جراكوس إلى أكتافيوس**أغسطس ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، د.س
11. عقون(محمد العربي) ، **الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم** ،دار الهدى، الجزائر ، 2008م

12. العيد بشي (إبراهيم) ، **مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم** ، زاد الطالب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 م .

13. غانم (محمد الصغير) ، **النصب البونية القسطنطينة المحفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا،قراءة جديدة و ترجمة لكتاب فرانسوا بيرتراندي و موريس سنيتزار** ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012م

14. غانم (محمد الصغير) ، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005

15. غانم (محمد الصغير) ،**المملكة النوميدية والحضارة البونية**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 ، الجزائر، 1998 م

16. فخري (أحمد) ، **مصر الفرعونية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2012.

17. فنطر (محمد الحسين) , **أسلافنا اللوبيون , تونس عبر العصور** ، ج1 ، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، تونس ، 2007م

18. كتاب تاريخنا، الكتاب الأول، – **ليبيا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، المكتبة الوطنية الجزائرية**، د.س.

19. مبارك الميلي (محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1989 م

20. المحجوب (عبد المنعم)،**معجم تانيت(معجم في الحضارة الليبية – الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط)** ، دار الكتب العلمية ،2013م

21. مهران (محمد بيومي) ، مصر والشرق الأدنى القديم المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990 م

الكتب المعربة :

1. .ف.دياكوف ،س ،كوفاليف ، **الحضارات القديمة** ، تر: اليازجي (نسيم) ، ج 2 ، ط1 ، دار العلاء الدين ، دمشق ، 2000م .
2. أكصيل (أصطيفان): **تاريخ شمال افريقيا القديم التاريخ العسكري لقرطاجة**، تر محمد التازي سعود، ج3(التاريخ العسكري لقرطاجة)، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب الرباط، 2007
3. أكصيل (أصطيفان): تاريخ شمال افريقيا القديم التاريخ العسكري لقرطاجة، تر محمد التازي سعود، ج3: التاريخ العسكري لقرطاجة ، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب الرباط، 2007 م
4. أكصيل (أصطيفان) ، تاريخ شمال افريقيا القديم، الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية و الروحية ، ج6 ،تر محمد محمد النازي سعود ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط , 2007م
5. جوليان شارل(أندري) ، **تاريخ إفريقيا القديمة الشمالية ، تونس، الجزائر ، المغرب الأقصى ، من البدء إلى الفتح الإسلامي** ، المؤسسة الوطنية لطباعة ، الجزائر ، 1992
6. جوليان شارل(أندري) ، **تاريخ إفريقيا القديمة الشمالية ، تونس، الجزائر ، المغرب الأقصى ، من البدء إلى الفتح الإسلامي** ، المؤسسة الوطنية لطباعة ، الجزائر ، 1992
7. ديورنت(وول) , قصة الحضارة ، مج 1 ، تر نجيب محمود (زاكي) ، دار الجيل ، بيروت ، 1988
8. غابريال كامبس ، في أصول بلاد البربر ، ماسينيسا أو بداية التاريخ : تر : عقون(محمد العربي) ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2009 م
9. ف.دياكوف ،س ،كوفاليف ، **الحضارات القديمة** ، تر: اليازجي (نسيم) ، ج 2 ، ط1 ، دار العلاء الدين ، دمشق ، 2000م .
10. فرنسيس فيفر ، الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة ، تر : البهلول (فاطمة)، دار الحصاد ،سوريا ، 1998م

11. كامبس(غبريال) ، من ضفاف البحر الأبيض المتوسط إلى أطراف الصحراء –البربر – ، تر الحليوي (عبد الرزاق) ، ط1 ، منشورات البحر الأبيض المتوسط ، د.س.

المقالات العربية :

1. [1]عقون (محمد العربي) ، "فصول من الحرب البونقية الأولى 246 -241 ق.م "، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ع3 ، قسنطينة ، 2009 ، (صص 103 – 193)

2. سايح (مرزوق أحمد) ، شعباني (نوردين),"معاهدة زاما بداية لنهاية قرطاجة 201-146ق.م ", مجلة الحوار المتوسطي , م10, ع 2, جوان 2019 ،(ص ص 288-355)

3. سعيدي (سليم)، "الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية" ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، مج :6 ، الع : 3 ، جامعة الجزائر ، 2018 ، (ص ص 68 – 82)

4. عمولي (الربيع) ، "التجهيزات العسكرية للقوات المساعدة النوميدية و الموريطانية في الجيش الروماني "، مجلة الحوار الفكري ، ع 11، الجزائر ، 2016 ،(ص ص 24-52)

5. المشعل (أحمد حسين) ، "حملات الأباطرة الرومان إلى الشرق (تراجان، ماركوس أورليوسسبتيميوسسيفيروس) "، مجلة الإستغراب ، ع32 ،2024 .....(ص ص 17-36)

6. الهادي (الطاهرهدى) ،"المقاومة الليبية للوجود الروماني منذ العام 19 ق.م إلى 429م"،مجلة كلية الآداب ، ع : 23 ، ج:2 ، ليبيا ،2017 ،(ص ص 102-122)

الأطروحات و الرسائل الجامعية :

1. بديع (العمر) ، **الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية** ، رسالة ماجستير تاريخ القديم ، إشراف : عبد المجيد حمدان ، جامعة دمشق ، 2010

2. بن عثمان (مغيث محمد) ، "رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري"،**مذكرة شهادة الماسترفي الفنون التشكيلة** ، إشراف خواني الزهراء ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، 2016

3. بلعيد (حسن) : حنبعل والحرب البونية الثانية (218-201 ق.م، **مذكرة لنيل شهادة ماجستر في التاريخ القديم**، **إشراف** آيت عمارة (ويزة) جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2012

المعاجم :

1. المحجوب (عبد المنعم)،معجم تانيت(معجم في الحضارة الليبية – الفينيقية في شمال إفريقيا و حوض المتوسط) ، دار الكتب العلمية ،2013.

المصادر الأجنبية:

1. Appien ,**histoire Romaine** , texte etablie et traduit Par P.Goukouskey , Edition Belles Lettres , Paris , 1994
2. Diodore de sicile ,**histoire universelle** , trad : L'Abbé Terrasson , Paris , 1744 .
3. Frontin (Sixtus Julius) ,**Stragémes**tra:D.G.A.L.R.B.L.C.D.S.M , 1839
4. Hérodote ,**histoire d'Hirodote** , trad .Larcher avec des notes de Bochard , Wesseling Scaliger et Carpentier , paris , 1850
5. Julius Solin ,**polyhistor** , trad : M.A .Agnant .C.L.F , Pankouke ,1847
6. pline l'ancien , **histoire Naturelle** ,édi : d'Émile Littré,Dubochet ,Paris , 1848
7. Polybe ,**Histoire Géneral** , Trad .Et Com .Par Bouchot Félix

8. Strabon , géographie , trad . Amédée Tardieu , librairie hachette , Paris , 1867
9. TITE LIVE, **Histoire Romaine**, Publiée Par C.L.F Panckoucke Trad . Nouvelle Par M.M.A.A.G .Liez Parisc , 1833

الكتب الأجنبية :

باللغة الفرنسية :

1. François Bertrandy ,**Antiquités Africaine** , Ed : CNRS , 1986 ,
2. Gabriel Camps ,**Monument et Rites Funéraire Proto–historiques** , arts et métiersgraphique , Paris , 2011 .
3. Giovanni Brizzi, **Moi**, **Hannibal** (**247 –183 av.J–C**) : **mimoires d'un homme de guerre hors du commun** , trad par Y. Le Bohec, en coll. avec F. Hinard, Nantes, Les Éditions Maison, .2007
4. GSELL (S),**Histoire ancienne de l'afrique du nord** , « les royaumes indigènes vie matérielle intellectuelle et moral « , librairie hachette,tom6 , paris , 1927

LancelSerge , **Hannibal** , Ed : Fayard , paris , 1992 .

5. Le peyre(G) Guillaum, Pellegrin (A),**Carthage punnique**,**814–146 avant j–c** , Ed : Payot , Paris , 1942
6. MAZARD .J : Corpus Nummorum Numide Mauritanniaque , Arts et Graphiques , Paris 1955
7. Mercier (E), la langue libyenne et la Toponymie Antique du nord , Journal asiatique , 1924 .
8. Mommsen(Th) ,**Histoire Romaine**,trad.C.A.Alexandre, T3,Paris,1865.

9. SiliusitalicusClaudien ,**ouvre complétésur la guerre contre Gildon** , trad : M.Nisard , Firmin -Didor , et c , Paris .

المقالات باللغات الأجنبية :

1. Demogeot(E) , « le chameau et l'Afrique du Nord Romaine » , annales Economies , Sociètès , civilisation ,N :2, Paris , 1960, (p p 209-247)
2. François Bertrandy،« Antiquités Africaine(A propos du cavalier de *Simitthus)* Chemtou »،Ed : CNRS،1986 , (p p 57-71) .

فهرس الأعلام:	الصفحة
– أمحنتابالأول	6
– خنومحنتب	6
– سيتي الأول	7
– تراجان	7
– سيفاكس	47,46,45,8
– شيشنق الثاني	9
– رمسيس الثاني	
– الملك مرنتباح	11
– يوغرطة	12
– سيفاكس	14
– ماسينسا	14 ,20,14
– أمحنتوب الرابع	17
– ماريوس	18
– جيلدون	18
– هميبسال الأول	20
– يوبا الأول	21
– حنبعل	21،22،25،27،28،42، 48،52
– هاملكار	26
– سمبرنيوس	29
– قايا	42
سكيبيون	30،31،34،35،37،44، 49

فهرس القبائل والشعوب :	الصفحة
- الأوسينز	*9،13،15*
- التمحو	7
- الجرامنت	20 , 22
- الجيتول	11
- المشوش	10 , 12
- الموريون	8 ,7
- النوميديون	10 , 8 , 7
فهرس الأماكن والمدن :	
- أبوليا	35
- إسبانيا	29 , 35
- إفريقيا	7
- أوتيكا	18
- ترازمين	33
- تربيه	32
- تسين	32
- تورين	30
- جبال الألب	29
- جبال البرانس	29
- جرونيوم	36
- الجنوب الوهراني	14
- روما	28
- زاما	18
- ساغنتوم	26

– سمنيوم	36 , 35
– سيرتا	11
– سيقا	44
– صحراء السرت	21
– الطاسيلي	12 ,22
– طرابلس	23
– قرطاجة	25
– قرطاجنة	28
– قسنطينة	20
– قورين	30
– كامبانيا	35
– كان	36
– كلاستيديوم	32
– لوكري	36
– مصر	19 , 6
– المغرب الأقصى	11
– المغرب الجزائري	11
– موريطانيا	21
– نهر الإيزار	30
– نهر الرون	30
– هرقيليا	39
– الوادي	6

فهرس الأشكال و الصور و الخرائط :	الصفحة
فهرس الصور :	
الشكل (1):صورة لفارس شمتو الذي يظهر وهو يرتدي حذاء	9
الشكل (2):صورة لحنجران بونيان عثر عليهما بقرطاجة	11
الشكل (3): صورة ليبي يحمل قوسا وسهاما عثر عليها بمنطقة الطاسيلي	13
الشكل (4): خوذة عثر عليها بضريح الخروب بقسنطينة	15
الشكل (5):صورة لعتاد حربي لجندي نوميدي ومنها ترس بيضوي ورماحوخوذة	15
الشكل (6) نصب تذكاري يظهر جندي نوميدي يحمل ترسًا مستديرة و رمح	16
الشكل (7):أسرة ليبية في طريقها نحو مصر تبرز رجلا وهو يحمل البومران	18
الشكل (8) :بوق نوميدي عثر عليه بضريح الخروب بقسنطينة	19
الشكل (9):رسم يمثل حصان من خلال الرسوم الصخرية في منطقة الطاسيلي	20
الشكل (10): عملة للأقليد هيمبصال الثاني ويظهر على أحد وجهيها الحصان في حالة عدو	21
لشكل (11):صورة لتمثال حنبعل	27
الشكل (12): تمثالسكيبيون	31
الشكل (14) :تمثال لماسينيسا	43
الشكل (16) :يمثل مقتطف من نص أبيان يتضمن بنود معاهدة زاما 201 ق.م	55
فهرس الخرائط :	
خريطة رقم 1:ميدان معركة كان	39
خريطة رقم 2 :تمثل الحروب البونقية ، وخط مسار حملة حنبعلورجوعه لإفريقيا	49

فهرس المحتوى	الصفحة
شكر و تقدير	
إهداء	
مقدمة	أ–ث
الفـصـــل الأول:تجهيزات الجيش في العصور القديمة	
المبحث الأول : لباس الجندي	6
مطلب 1 : السترة	8–6
مطلب 2 : الأحذية	8
المبحث الثاني: أسلحة الجندي	
مطلب 1 : أسلحة الهجوم	13–9
مطلب 2 : أسلحة الدفاع	16–13
مطلب 3 : أسلحة الرمي	19–16
المبحث الثالث : الحيوانات المستعملة	
مطلب 1 : الحصان	20–19
مطلب 2: الفيل	22–21
مطلب 3 : الجمل	23–22
الفـصـــل الثـــــاني: حنبعل والحرب البونيقية الثانية 218–201 ق م	
المبحث الأول: شخصية حنبعل	25
مطلب 1 : مولده ونشأته	26–25
مطلب 2 : إنجازاته	26
المبحث الثاني: حملة حنبعل على إيطاليا	
مطلب 1 :إستعداداته للحملة	29–28
مطلب 2 : بداية الحملة	31–29

مطلب 3 : مجريات المعارك و رد الفعل روما	40–32
الفـصـل الثـالث: تطور الأحداث وانعكاساتها على منطقة بلاد المغرب القديم	
المبحث الأول: الوضع في إفريقيا ما بين 206 –203 ق.م	
مطلب 1 : أزمة العرش النوميدي 206 ق.م	43–42
مطلب 2 : مؤتمر سيقا	48–44
المبحث الثاني:إستنجاد قرطاجة بحنبعل	
مطلب 1 : رجوع حنبعل لإفريقيا	48
مطلب 2 : تحلف ماسينسا مع روم	49
المبحث الثالث: معركة زاما 202 ق.م	
مطلب 1 : أحداث المعركة.	51–50
مطلب 2 : نتائج المعركة (معاهدة زاما 201 ق.م).	53–51
الخاتمة	57–56
الملاحق	59–58
قائمة البيبليوغرافيا.	66–60
فهرس الأعلام	67
فهرس القبائل والشعوب 68	68
فهرس الأماكن	69–68
فهرس الصور والخرائط .	70–69
فهرس المحتوى	72–71